﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾

سلسلة الإصلاح (٢)

كيفَ تُصْلِحُ لسَانَك؟؟

وسائل إصلاح اللسان من الكتاب والسنة

تأليف

«أبو إسلام»

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن – عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمدَ للهِ نَحمدُهُ، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلَّ ضلالةٍ في النار.

كيف تصلحُ لسانك؟

اللسانُ حجمهُ صغير، وشأنهُ عظيم، وجُرمُهُ كبير، يظهرُ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور:٤].

إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور].

واللسانُ هو بمثابةِ القائدِ الأعلى لأعضاءِ الجسدِ؛ إنِ استقامَ استقامت، وإن اعوَجَّ اعوَجَّت.

يقول ﷺ: «**إذا أصبح ابنُ آدمَ فإنَّ الأَعضاءَ كُلَّها تُكفِّرُ اللسانَ**» -أي: تَذلُّ له وتخضع- «**فتقولُ: اتقِ اللهَ فينا، فإنما نحنُ بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوجَجْتَ اعوجَجْنا**»(١).

والقلبُ حجمهُ صغيرٌ وشأنُهُ عظيمٌ، وأمرهُ خطِيرٌ أيضاً.

وهو بمثابةِ الراعي في رعيته، إن صَلَح القلبُ صَلَحَ الجسدُ كُلُّه، وإن فسد فسدَ الجسدُ كلُّهُ، قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صَلَحت صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسدت فسد الجسدُ كُلُّه ألا وهي القلب**»(٢).

وهناك علاقةٌ بين القلبِ واللسان، يظهر ذلكَ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد].

---

(١) **حسن:** رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وأحمد (٣/٩٥)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧١)].

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

فالإنسانُ يصلُحُ ويستقيمُ بصلاحِ القلبِ واستقامةِ اللسان، ويفسُدُ ويعوجُّ بفسادِ القلبِ واعوجاجِ اللسان، فإن طابَ القلبُ واللسانُ طابَ الإنسانُ، وإن خَبُثَ القلبُ واللسانُ خَبُثَ الإنسان.

عن خالدٍ الرَّبعيِّ قال: (كان لقمانُ عبداً حَبشيّاً نجاراً، فقال له مولاه: اذبحْ لنا هذه الشاةَ، فذبحَها، فقال: أَخرِجْ أطيبَ مُضغتين فيها، فأخرجَ اللسانَ والقلبَ، فمكثَ ما شاءَ اللهُ ثم قال: اذبحْ لنا هذه الشاةَ، فذبحها، فقال: أَخْرجْ أخبثَ مضغتين فيها، فأخرَجَ اللسانَ والقلبَ.

فقال له مولاه: أمرتُك أن تُخرجَ أطيبَ مضغتين فيها فأخرَجْتَهما، وأمرتُك أن تُخرجَ أخبثَ مضغتين فأخرَجْتَهما.

فقال لقمانُ: إنه ليسَ من شيءٍ أطيبُ منهما إذا طابا، ولا أخبثُ منهما إذا خبثا)[1].

فهذا لقمانُ آتاهُ الله الحكمةَ لأنَّهُ أصلَحَ لسانَهُ.

يقول ابن جريرٍ رحمه الله: (كان لقمانُ عبداً أسودَ غليظَ الشفتين، مُصفَّحَ القدمين، فأَتاهُ رجلٌ وهو في مجلسِ أُناسٍ يُحَدِّثُهم -أي: في درس علم- فقال له الرجل: أَلَسْتَ الذي كنتَ ترعى معيَ الغنمَ في مكانِ كذا وكذا؟! قال: نعم.

فقال الرجلُ: فَما بَلَغَ بك ما أرى؟

(١) «تفسير الطبري» (١٨/٥٤٨)، و«ابن كثير» (٦/٣٣٣).

قال لقمانُ: صِدقُ الحديثِ، والصمتُ عما لا يَعنيني)[1].

فسعادةُ الإنسان وَرِفْعَتُهُ في الدنيا والآخرة بإصلاح اللسان والقلب، وقد تكلمنا عن إصلاح القلب تحتَ عنوان: كيف تُصلحُ قلبَك؟

وكلامُنا في هذا الكتابِ سيكونُ عن إصلاح اللسان.

تحت عنوان: كيف تصلحُ لسانك؟

وكتبه

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

عمان - الأردن

(١) «تفسير الطبري» (١٨/٥٤٨)، و«ابن كثير» (٦/٣٣٤).

اعلم أيها المسلم! أن إِصلاحَ اللسانِ يكونُ بعشرِ وسائلَ مأخوذَةٍ من الكتابِ والسنةِ وهي:

الوسيلةُ الأولى

معرفةُ أهميةِ اللسانِ بالنسبة للإنسان

فباللسان ينطقُ الإنسانُ بالشهادتين فيدخلُ في الإسلامِ فـ(هذه أمُّ أبي هريرةَ عندما أرادت أن تدخلَ في الإسلامِ: اغتسلت ولبست درعَها، ثم خرجت فقالت: يا أبا هريرة! أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه، فلما نطقتْ بالشهادتَين رجعَ أبو هريرة رضي الله عنه إلى رسولِ اللهِ ﷺ يبكي من الفرحِ يقولُ: أبشرْ يا رسولَ الله! فقد استجابَ اللهُ دعوتَك وهدى أمَّ أبي هريرةَ للإسلام)[1].

وباللسانِ يتحصلُ الإنسانُ على رضا الله؛ قال ﷺ: «**إن الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من رضوانِ الله تعالى، ما كانَ يظنُّ أن تبلغَ ما بَلَغَتْ، يكتبُ اللهُ بها رضوانَه إلى يومِ يلقاه**»[2].

وباللسانِ يقرأُ الإنسانُ القرآنَ، فيتحصلُ على الحسناتِ الكثيرةِ والتجارةِ الرابحة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٩١).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩)، ومالك (٥)، وابن حبان (٢٨١)، والطبراني في «الأوسط» (٤٥٥٠)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٨)].

وقال ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فلهُ حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حرفٌ، ولكِنْ ألفٌ حَرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ**»(١).

وباللسان يذكرُ الإنسانُ رَبَّهُ فيتحصلُ على فلاحِ الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٤٥﴾ [الأنفال].

وباللسانِ يدخلُ الإنسانُ الجنة؛ قالَ ﷺ: «**من يضمنْ لي ما بين لَحْيَيْهِ**» -أي: اللسانَ- «**وما بينَ رجليه**» -أي: الفرج- «**أضمنْ له الجنة**»(٢).

وقال ﷺ: «**مَن وقاهُ اللهُ شَرَّ ما بين لَحييه**» -أي: اللسان- «**وشرَّ ما بينَ رجليه**» -أي: الفرج- «**دخل الجنة**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسولَ الله! إن فلانةَ يُذكَرُ من قلةِ صيامِها وصلاتِها، وأنها تتصدقُ بالأثوار من الأَقِط، ولا تؤذي جيرانَها بلسانِها! فقال ﷺ: «**هي في الجنة**»(٤).

وباللسانِ يتعلمُ الإنسانُ ويَعلِّمُ العلمَ الشرعيَّ، فيرتفعُ درجاتٍ في الدنيا والآخرة.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٨٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٢٦٣)، [«صحيح الترغيب» (١٤١٦)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٧٤).

(٣) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٤٠٩)، والحاكم (٨٠٥٩)، [«صحيح الترغيب» (٢٤١٣)].

(٤) **صحيح**: رواه إسحاق بن راهويه (٢٩٣)، والحاكم (٧٣٠٤)، والبيهقي في «الشعب» (٩٠٩٩)، [«صحيح الترغيب» (٢٥٦٠)].

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، والقرآن الكريم أفضل العلم.

قال ﷺ: «**إن اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ويضعُ به آخرين**»(١).

وقال ﷺ: «**يُقالُ لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كما كنتَ تُرتِلُ في الدنيا فإن منزلتك عند آخرِ آيةٍ تقرؤُها**»(٢).

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٨١٧).

(٢) **حسن صحيح:** رواه الترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦٤)، والنسائي في «الكبرى»(٨٠٠٢)، وأحمد (١٩٢/٢)، [«صحيح الترغيب»(١٤٢٦)].

الوسيلة الثانية

معرفةُ خطورةِ اللسانِ بالنسبة للإنسان

اللسانُ أخطرُ ما يكونُ على الإنسانِ إذا اعوجَّ.

• فباللسان يَكْفُرُ الإنسانُ ويخرجُ من الإسلام؛ قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ [التوبة:٧٤].

• وباللسان يحلُّ سخطُ اللهِ بالإنسان؛ قال ﷺ: «**وإن الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من سَخَطِ الله، ما كان يظنُّ أن تبلُغَ ما بَلَغت، يكتبُ الله له بها سخطَه إلى يومِ يلقاه**»(١).

• وباللسان يدخلُ الإنسانُ النار؛ قال ﷺ: «**إن العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ ما يتبينُ فيها يَزِلُّ بها في النارِ أبعدَ ما بينَ المشرق والمغرب**»(٢).

يقول معاذٌ رضي الله عنه: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أخبرني بعملٍ يُدخلُني الجنةَ ويباعدُني عن النار؟

قال ﷺ: «**لقد سألتَ عن عظيمٍ! وإنه ليسيرٌ على من يَسَّرَه الله تعالى عليه**»، فبعد أن أخبرَه بأركانِ الإسلامِ ودَلَّه على أبوابِ الخيرِ.

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩)، وأحمد (٣/٤٦٩)، ومالك (٥)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٨)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٧٧)، مسلم (٢٩٨٨) واللفظ له.

قال ﷺ: «**ألا أخبرُك بِمَلاكِ ذلكَ كلِّه؟**».

قلت: بلى يا رسولَ الله!

فأخذ بلسانه وقال: «**كُفَّ عليك هذا**».

قلت: يا رسولَ الله! وإنا لمؤاخَذون بما نتكلم به؟

فقال: «**ثَكِلَتك أمُّكَ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوهِهم إلا حصائدُ ألسنتِهم؟**»(١).

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه: (أن رجلاً قال: يا رسولَ اللهِ! إن فلانة يُذكَرُ من كثرةِ صلاتِها وصدقتِها وصيامِها، غيرَ أنها تؤذي جيرانَها بلسانِها.

قال ﷺ: «**هي في النار**»)(٢).

وعن سفيانَ بن عبدِ الله رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسولَ الله! حَدِّثني بأمرٍ اعتصمُ به؟، قال: «**قل ربي الله ثم استقم**».

قال: يا رسولَ الله! ما أخوفُ ما تخافُ عليَّ؟!

فأخذَ بلسانِ نفسِه ثم قال: «**هذا!**»(٣).

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٣٠)، وأحمد (٥/٢٣١)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٦٦)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٢/٤٤٠)، والحاكم (٧٣٠٥)، [«صحيح الترغيب» (٢٥٦٠)].

(٣) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٤١٠)، وابن ماجه (٣٩٧٢)، وأحمد (٣/٤١٣)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٦٢)].

كيف لا؟

والنبيُّ ﷺ يقول: «**أكثرُ خطايا ابنِ آدمَ في لسانِه**»(١).

وباللسانِ يَخْسَرُ الإنسانُ كُلَّ حسناتِهِ يومَ القيامة، ويصبحُ منَ المفلسِين؛ يقول ﷺ: «**أتدرونَ ما المفلسُ؟ قالوا: المفلسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ، فقال: المفلسُ من أمتي من يأتي يومَ القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فَيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناتِهِ فإن فَنِيَتْ حسناتُه قبل أن يُقضى ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم، فَطُرِحَتْ عليه، ثم طُرِحَ في النارِ**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٤٤٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤٥٨٤)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٢)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨١).

الوسيلةُ الثالثة

معرفةُ آفاتِ اللسان

أخي المسلم! أختي المسلمة! لِلِّسانِ آفاتٌ كثيرةٌ جداً منها:

الآفةُ الأولى: الخوضُ في الباطل:

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدَّثر].

والكلامُ في الباطلِ هو كلُّ كلامٍ حرامٍ لا فائدةَ فيه.

الآفةُ الثانية: الغيبةُ وأكلُ لحومِ الأبرياء:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحُجُرات].

وكثيرٌ من المسلمين اليومَ يقعُ في الغيبةِ بحُجة أنه يتكلم بما في أخيه، والنبيُّ ﷺ يقول: «**أتدرونَ ما الغيبة؟**»، قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: «**ذكرُ أخاكَ بما**

يكره»، قيل: أفرأيتَ إن كانَ في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كانَ فيه ما تقولُ فقد اغتبتَه، وإن لم يكنْ فيه فقد بَهَتَّهُ**»(١).

ويُحذِّرُ ﷺ من الغيبةِ فيقولُ: «**يا معشرَ مَنْ آمن بلسانِه ولم يدخلِ الإيمانُ قلبَه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تَتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من تَتَبَّع عورةَ أخيه المسلمِ تتبعَ الله عورتَه، ومن تتبعَ اللهُ عورتَه يفضحْه ولو في جوفِ بيتِه**»(٢).

وتقولُ عائشةُ رضي الله عنها: قلتُ للنبيِّ ﷺ: حسبُكَ من صفية كذا وكذا -قال بعضُ الرواة: تعني قصيرة- فقال: «**لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماءِ البحرِ لَمَزَجَته**»(٣).

ويقولُ جابرٌ رضي الله عنه: كنا عند النبيِّ ﷺ فَهَبَّتْ ريحٌ منتنةٌ، فقال الرسولُ ﷺ: «**أتدرونَ ما هذه الريح؟ هذه ريحُ الذينَ يغتابون المؤمنين**»(٤).

وقال ﷺ: «**لما عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشونَ وجوهَهم وصدورَهم.**

فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلونَ لحومَ الناسِ، ويقعون في أعراضهم»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨٩).

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وأبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (٤/ ٤٢٠)، ولفظ: (في جوف بيته) وردت عند الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٢٧)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٣٤)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٣/ ٣٥١)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٤٠)].

(٥) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وأحمد (٣/ ٢٢٤)، والطبراني في «الأوسط» (٨)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٣٩)].

سؤال: هل المستمعُ للغيبةِ شريكٌ في الغيبة؟

نعم.. المستمعُ شريكٌ في الغيبةِ، ولا يتَخلصُ من إثمِ سماعِها إلا أن ينكرَ بلسانِه، فإن خافَ بقلبه، وإن قَدِرَ على القيام، أو قَطْعِ الكلامِ بكلامٍ آخرَ لزمه ذلك[1].

وقال ﷺ: «**من حمى مؤمناً من منافق**» -أراه قالَ- «**بعثَ اللهُ مَلَكاً يحمي لحمَهُ يومَ القيامة من نارِ جهنمَ، ومن رمى مسلماً بشيءٍ يريدُ شَيْنَهُ بِهِ حبسَهُ اللهُ على جِسرِ جهنم حتى يخرجَ مما قال**»[2].

وقال ﷺ: «**من ذبَّ** -أي دافع- **عن عِرْضِ أخيهِ بالغيبةِ، كان حقاً على اللهِ أن يُعتِقَهُ من النار**»[3].

وعن جابرِ بنِ عبد الله رضي الله عنهما قال: «**من نصرَ أخاه المسلمَ بالغَيب نصرَه اللهُ في الدنيا والآخرةِ**»[4].

ويقول الإمامُ النوويُّ رحمه الله: (اعلم أن الغيبةَ كما يَحْرُمُ على المغتابِ ذِكْرُها، يحرُمُ على السامعِ استماعُها وإقرارُها، فيجبُ على من يسمعُ أن ينكرَ بلسانه إن لم

---

(١) «منهاج القاصدين» (ص٢١٣).

(٢) **حسن:** رواه أبو داود (٤٨٨٣)، وأحمد (٣/٤٤١)، والطبراني في «الكبير»(٤٣٣)، [«صحيح وضعيف سنن أبي داود»].

(٣) **صحيح لغيره:** رواه أحمد (٦/٤٦١)، والطيالسي (١٧٣٧)، وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (١٠٣) -واللفظ له- والطبراني في «الكبير» (٤٤٣)، [«صحيح الجامع» (٦٢٤٠)].

(٤) **حسن لغيره موقوف**: رواه ابن ابي الدنيا في «الصمت» (٢٢٤)، وفي «ذم الغيبة» (١٠٨)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٤٩)].

يَخَفْ ضرراً ظاهراً، وإن خافَ فعليه أن ينكرَ بقلبه، وأن يفارقَ هذا المجلس، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام])[1].

فإذا لم يقم السامعُ من هذا المجلس عرَّضَ نفسَهُ لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء].

وعن إبراهيمَ بن أدهمَ، أنه دُعي إلى وليمة، فحضرَ، فذكروا رجلاً لم يأتِهم، فقالوا: إنه ثقيل، فقال إبراهيم: أنا فعلتُ هذا بنفسي، حيث حضرتُ موضعاً يُغتابُ فيه الناسُ، فَخرجَ، ولم يأكلْ ثلاثةَ أيام، وأنشد بعضُهم فقال:

وسَمْعَكَ صُنْ عن سماعِ القبيحِ ... كصونِ اللسانِ عن النطقِ بِهْ
فإنك عند سماعِ القبيحِ ... شريكُ لقائِله فانتبهْ

فاحذرْ **أخي المسلم! أختي المسلمة!** من الجلوسِ في مجالسِ الغيبة واللغوِ والاستهزاءِ بدينِ الله.

سؤال: ما حكمُ الغيبةِ في الإسلام؟

انعقدَ الاجماعُ على تحريمِ الغيبةِ، وأنَّها من الكبائر.

(١) «الأذكار» (ص٣٣٣، ٣٣٤).

قال ابنُ كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة الحجرات: (والغيبةُ محرَّمةٌ بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلك، إلَّا إذا ما رَجَحَتْ مصلحة، كما في الجرح والتعديل والنَّصيحة).

ويقولُ القرطبيُّ: (والإجماعُ: على أنها من الكبائرِ، وأنه يجبُ التوبةُ منها إلى الله تعالى).

ما الأسبابُ الباعثةُ على الغيبةِ وعلاجُها:

١- **تشفّي الغيظَ بأن يجريَ من إنسانٍ في حقٍّ آخرَ سببٌ يُهيِّجُ غيظَه**، فكلَّما هاجَ غَيظُهُ، تشفَّى بغيبةِ صاحبِه، وعلاجُه أن يتذكرَ الإنسانُ قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران].

ويتذكرُ المسلمُ قولَه ﷺ: «**مَنْ كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن يُنْفِذَه، دعاه اللهُ عز وجلَّ على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ حَتَّى يُخيِّرَه اللهُ من الحورِ ما شاء**»(١).

٢- **مُوافقةُ الأقرانِ ومجاملةُ الرفقاء**، ومساعدتُهم على الغيبةِ، فإنه يَخشى إن أنكرَ عليهم أن يستثقلوه، وعلاجُه أن يتذكرَ المسلمُ قولَه ﷺ: «**ومنِ الْتمسَ رضا الناسِ بسخطِ اللهِ، وَكَلَهُ اللهُ إلى النَّاسِ**»(٢).

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢٠٢١)، وأبو داود (٤٧٧٧)، وابن ماجه (٤١٨٦)، وأحمد (٣/ ٤٤٠)، [«صحيح الترغيب» (٢٧٥٣)].

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٤١٤)، وابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٩٩)، [«صحيح الترغيب» =

٣- **إرادةُ رفعِ نفسِه بتنقيصِ غيرِه**، فيقولُ: فلانٌ جاهلٌ وفهمُه ركيك.

ومن علاجِ ذلكَ، أن تعتقدَ أنَّ ما عندَ اللهِ تعالى خيرٌ وأبقى، وأنَّ هذا العبدَ رُبَّما يكونُ عندَ اللهِ تعالى أفضلَ منك، وأنَّك حين تذكرهُ مِنْ خلفِه بما يكره، ترفعُه وتُخَفِّضُ نفسَك عندَ الله عز وجل.

٤- **اللعبُ والهَزْلُ**: فيذكرُ غيرَه بما يُضحَكُ له على سبيلِ المحاكاة، فلا تنسَ - يرحمُك الله- قولَه عليه الصَّلاةُ والسلامُ: «**ويلٌ للذي يُحَدِّثُ فيكذبُ ليُضحِكَ به القومَ، ويلٌ له ، ويلٌ له**»(١).

٥- **الحسدُ**: وذلك بأن يُغتابَ الشخصُ لإنزالهِ من قلوبِ الناس وإسقاطِه من عيونِهم، لِما لَه من رفيعِ مكانةٍ وعظيمِ منزلةٍ.

فليتدبرِ الحاسدُ قولَه ﷺ: «**لا يجتمعانِ في قلبِ عبدٍ: الإيمانُ والحسدُ**»(٢).

وليتذكرِ الحاسدُ أنه بهذه الغفلةِ يجعلُ المحسودَ فوقه يومَ القيامةِ، لا في الدنيا فحسب.

٦- **أن يُنسَب رجلٌ إلى شيءٍ**، فيريدُ أن يتبرأَ منه، فيذكرُ الذي فعله لينجو، أو يذكرُ غيرَه بأنَّه كان مشاركاً له في الفعل، ليمهّدَ بذلك عذرَ نفسه.

=(٢٢٥٠)].

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣١٥)، وأبو داود (٤٩٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٦١)، وأحمد (٧/٥)، [«صحيح الترغيب»(٢٩٤٤)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي (٣١٠٩)، وابن حبان (٤٦٠٦)، [«صحيح الترغيب»(١٢٧١)].

وكان من حقّه أن يُبريءَ نفسه، لا أن يذكُر مَنْ فَعَل أو شارك.

٧- **كثرةُ الفراغِ**، والشعورُ بالملَلِ والسَّأَمِ، فيشتغلُ بالناس وأَعْراضِهم وعيوبِهم.

وعلاجُه أن يقضيَ المرءُ الأوقاتَ في الطاعاتِ، والعباداتِ، والعلمِ، والتعلمِ.

٨- **التقرّبُ لدى أصحابِ الأعمالِ**، والمسؤولين، عن طريقِ ذمّ العاملين معه، ليرتقيَ لمنصبٍ أفضلَ، أو ليُقالَ عنه مواظبٌ، أو نحوُ ذلك.

وعلاجه أن يتذَّكرَ المسلمُ آياتِ وأحاديثَ الرزقِ، ويتدبَرها جيداً، وأنه لا يُنال ما عندَ الله بما حَرَّم اللهُ تعالى.

ما يُباحُ من الغيبة:

١- **التظلمُ:** كالتظلمِ للسلطانِ والقاضي وأولي الأمر. ودليلُ ذلكَ ما روته عائشةُ رضي الله عنها: أنَّ هنْدَ بنتَ عتبةَ قالت: يا رسولَ الله! إنَّ أبا سفيانَ رجلٌ شحيحٌ[1]، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذتُ منه وهو لا يعلم! فقال: «**خذي ما يكفيكِ وولدَك بالمعروف**»[2].

٢- **الاستفتاءُ:** كأن يقولَ للمفتي: ظَلَمني أخي، أو فلانٌ، فما طريقي في الخلاص؟ كما في الحديث السابق.

---

(١) الشح: البخل مع الحرص.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٣٦٤)، ومسلم (١٧١٤) واللفظ للبخاري.

٣- الاستعانةُ على تغييرِ منكرٍ، أو رفعِ بلاءٍ عن مسلمٍ، لحديثِ هندٍ السابقِ وغيرِه.

٤- تحذيرُ المسلمين ونُصْحُهم من أصحابِ الشر، وممن يضرُّ بهم، من ذلك جرحُ المجروحين من الرواةِ والشهودِ، للذبّ عن حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكذلك المشاورةُ في أمورِ الزواجِ، أو المشاركةُ، أو المجاورةُ، ونحوُ ذلك، وقد ثبتَ في الحديثِ الشريف عن الشريدِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليُّ الواجدِ يُحِلُّ عِرضَه**[1] **وعقوبتَه**»[2].

٥- ذكر المجاهر بالمعصيةِ بما فيه، أو صاحب البدعة ببدعته.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «**ائذنوا له، بئسَ أخو العشيرة**» أو «**ابنُ العشيرةِ**»، فلّما دَخَل ألانَ له الكلامَ، قلت: يا رسولَ اللهِ! قُلْتَ الذي قُلْتَ ثمَّ أَلَنْتَ له الكلام؟ قال: أي عائشة! «**إنَّ شرَّ الناسِ مَن تركَه الناسُ أو وَدَعَه الناسُ اتقاءَ فُحشِه**»[3].

قال النَّوويُّ في رياضِ الصالحينَ: (احتجَّ به البخاريُّ في جواز غِيبةِ أهل الفسادِ وأهل الرِّيَبِ).

---

(١) ليُّ: المماطَلة، عِرضُه: العِرضُ من الرجل محل المدح والذمِّ منه.

(٢) **حسن:** رواه النسائي (٤٦٨٩)، وأبو داود (٣٦٢٨)، وابن ماجه (٢٤٢٧)، وأحمد (٣٨٩/٤)، [«صحيح الجامع» (٥٤٨٧)].

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٥٩١) واللفظ للبخاري.

٦- التعريفُ إن كانَ الإِنسانُ معروفاً بلقَبٍ معيَّنٍ، كالأعرجِ والأصمِّ والأعمى ونحوِ ذلك، ولا يحلُّ إطلاقُه على وجهِ التحقيرِ والتنقيصِ، وإن أمكنَ تعريفُه بغير ذلك كان أفضلَ وأولى، لقوله ﷺ: «**إنَّ رجلاً يأتيكم من اليمن يُقال له أُويس، لا يدَعُ باليمن غيرَ أمّ له، قد كان به بياضٌ**[1]**، فدعا اللهَ تعالى فأذهبَه عنه إلا موضعَ الدينارِ أو الدرهم، فمن لَقِيه منكم فلْيستغفرْ لكم**»[2].

الأمورُ التي ينبغي مراعاتُها عند الغِيبة المباحة:

١- الإِخلاصُ لله تعالى في النِّية، فلا تَقُلْ ما أُبيحَ لكَ من الغيبة تشفياً لغيظ، أو نيلاً من أخيك، أو تنقيصاً منه.

٢- عدمُ تعيينِ الشخصِ ما أمكنَك ذلك.

٣- أن تذكرَ أخاك بما فيه، بما يباحُ لك، ولا تفتحْ لنفسِكَ بابَ الغيبةِ على مِصراعَيه، فتذكرَ ما تشتهي نفسُك من عيوبِه.

٤- التأكدُ من عدمِ وقوعِ مفسدةٍ أكبرَ من هذه الفائدة.

أمورٌ لا تُظنُّ أنها غيبةٌ، وهي غيبةٌ:

١- قد يغتابُ الرَّجلُ أخاه، وإذا أُنكرَ عليه قال: (أنا على استعدادٍ للقولِ أمامَه)، ويُردُّ على هذا بردود عديدة، منها:

---

(١) أي: برص.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤٢).

أ- أنَّك ذكرتَه من خلفِه بما يكرهُ بما فيه، وهذه هي الغيبةُ.

ب- استعدادُك للحديثِ أمامَه، أمرٌ آخرُ مستقل، لم يَرِدْ فيه دليلٌ على أنّه يُسوِّغُ لك أن تذكرَ أخاك مِن خلفِه بما يكره.

٢- قولُ القائلِ في جماعةٍ منَ النَّاس عندَ ذكرِ شخصٍ ما: (نعوذُ بالله من قلَّةِ الحياءِ)، أو (نعوذُ باللهِ من الضَّلالِ)، أو نحوِ هذا، فإنَّه يجمعُ بينَ ذمِّ المذكورِ ومدحِ النَّفس.

٣- وكذلك قولُ المرءِ: (فلانٌ مبتلى بكذا)، أو (كلُّنا نفعلُ هذا).

٤- قولُ القائلِ: (فَعَل كذا بعضُ النَّاس)، أو بعضُ الفقهاءِ، أو نحوُ ذلك، إذا كان المخاطبُ يفهمُه بعينه، لحصولِ التفهيم.

٥- قولُ الشخصِ: (فعلَ كذا الأفندي)، أو (جنابُ السيّد) ونحوُ ذلكَ، إن كانَ يقصدُ التنقيصَ منه.

٦- قولُهم: هذا صغيرٌ تجوز غيبته، وأينَ الدَّليلُ على تجويزِ هذه الغيبة، طالما وردتِ النُّصوصُ مطلقةً؟

٧- التساهلُ في غيبةِ العاصي. وأمَّا المجاهرُ بالمعصيةِ، فيقال بتجويزِ غيبته، وأما التَّساهلُ في غيبةِ العاصي مطلقاً فلا؛ لأنَّ قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ: «**الغيبةُ ذكرُك أخاك بما يكرهُ**»[1] يشملُ المسلمَ الطائعَ والعاصي.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨٩).

٨- قولُك: هذا هنديٌّ، أو مصريٌّ، أو فلسطيني، أو أردني، أو عجمي، أو عربي، أو بدوي، أو قروي، إو اسكافيٌّ، أو نجارٌ، أو حدادٌ إن كان ذلك تحقيراً أو انتقاصاً.

سؤال: هل للغيبةِ كفارةٌ؟

نعم:.. للغيبةِ كفارةٌ.

أيها المسلم! اعلمْ أنَّ المغتابَ قد جنى جنايتين:

إحداهما: على حقِّ اللهِ تعالى، إذ فعلَ ما نهاه عنه، فكفارةُ ذلك؛ التوبةُ، والندمُ، وبما أنها في حقِّ اللهِ تعالى، فينبغي للمغتابِ ثلاثةُ أشياءَ:

- أن يُقلعَ عن المعصيةِ في الحال.
- وأن يندمَ على فعلِها.
- وأن يعزمَ ألا يعودَ إليها.

والجنايةُ الثانية: على محارمِ المخلوقِ، فإن كانت الغِيبةُ قد بلغتِ الرجلَ، جاء إليه واستحلَّه، وأظهرَ له الندمَ على فعلِه، وهذا بجانبِ الثلاثةِ المذكورةِ آنفاً.

قال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمةٌ لأخيه من مالٍ أو عِرضٍ فَلْيأتِه فَلْيَسْتَحِلَّها منه قبلَ أن يُؤخَذ، وليسَ عندَه درهمٌ ولا دينارٌ، فإن كانت له حسناتٌ؛ أُخِذَ من حسناتِه، فأُعْطِيَها هذا، وإلا أُخِذَ من سيئاتِ هذا فألقيَ عليه**»[1].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٤٩)، وأحمد (٢/ ٤٣٥) واللفظ له.

واعلمْ أنه يُستحَبُّ لصاحبِ الغيبةِ أن يُبَرِّئَه منها، لِيُخَلِّصَ أخاه المسلمَ من وبالِ هذه المعصيةِ، ويفوزَ هو بعظيمِ ثوابِ اللهِ في العفوِ ومحبةِ اللهِ تعالى.

قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران].

وطريقُه في تطييبِ نفسِه أن يُذَكِّرَ نفسَه بالعفوِ، وأن يُذَكِّرَ نفسَه أنَّ هذا الأمرَ قد وقعَ، ولا سبيلَ إلى رفعهِ، فلا ينبغي أن أُفَوِّتَ ثوابَه، وخلاصَ أخيِ المسلمِ.

وقد قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور].

وفي الحديثِ الصحيحِ أن النبيَّ ﷺ قال: «**والله في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عونِ أخيه**»(١).

وإذا كانتِ الغيبةُ لم تبلغِ الرجلَ، جعلَ مكانَ استحلالِه الاستغفارَ له، لئلا يُخبَرَه بما لا يعلمُه، فيوغرَ صدرَه، قال مجاهدٌ رحمه الله: كفارةُ أكلِكَ لحمَ أخيك أن تُثنيَ عليه، وتدعوَ له بخير، وكذلك إن كان قد مات(٢).

فعليكم يا **عبادَ اللهِ!** بذكر اللهِ فإنه شفاءٌ، وإياكم وذكرَ الناسِ بالغيبة فإنه داءٌ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) «الأذكار» للنووي (ص٣٤٠).

الآفةُ الثالثة: النميمة.

النميمةُ هي نقلُ الكلامِ بينَ الناسِ بقصدِ التفريقِ والإفسادِ، والذي يقومُ بهذا العملِ الخبيثِ هو النمامُ، والنميمةُ مُحَرَّمَةٌ بإجماعِ المسلمين، والنمامُ مجرمٌ في حقِّ نفسِه، وفي حقِّ الناسِ.

وقد جاءتِ الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ تُحَرِّمُ النميمةَ ومنها:

١ - قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم].

٢ - عن حذيفة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا يدخلُ الجنةَ نمامٌ**»(١).

٣- وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، مَرَّ بقبرين فقال: «**إنهما ليُعَذَّبانِ، وما يُعذَّبانِ في كبير، أما أحدُهما فكان لا يستترُ من البولِ، وأما الآخرُ فكانَ يمشي بالنميمة**»(٢).

٤ - وعنِ ابنِ مسعود رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمةُ، القالَةُ بينَ الناس**»(٣).

وعن عبدِ الرحمنِ بن غَنَمٍ يَبْلُغُ به النبيَّ ﷺ: «**خيارُ عبادِ اللهِ الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ، وشرارُ عبادِ اللهِ المشاؤون بالنميمةِ، المُفرِّقون بين الأحبة**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه ومسلم (١٠٥)

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٠٦).

(٤) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٤/٢٢٧)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٢٤)].

أيها النمامون! يا أعداءَ المحبة! -يا هواةَ الفُرقةِ والخلافِ!

أيها السفهاء! فكروا في أنفسِكم، فعسى أن يكونَ قد اقتربَ أجلُكم، هل أشبعتُم غيظَكم، وملأتُمْ قلوبَكُمُ الحاقدةَ فرحاً وغبطةً بالنميمة والأذى!

ماذا جنيتم أيها البلهاء؟

أتظنونَ أنكم قد أحسنتم صُنعاً؟ فلا واللهِ ما أحسنتم.

كم فَرَّقتم بينَ القلوبِ؟ وكم بأفواهِكمُ الجائعةِ للشرِّ قتلتم من الأبرياء والأتقياء؟

كم حُمِّلتم من الأوزار والآثامِ والخطايا؟

اعملوا ما شئتم! فَسَتُجَزونَ بكلِّ ما عملتم.

لا تحسبوه خيراً لكم بل هو شرٌ لكم.

ويحكم يا ساقطي الهمَّةِ، ما أشدَّ جُبْنَكم!

إنكم تقاتلونَ بالنميمةِ من وراءِ جُدُرٍ مُحَصَّنةٍ، تتسللون لِواذاً. الظُّلمةُ الظلماءُ نورُ نَميمتِكم، لا تَقْوُوْنَ على المواجهةِ، بالخفاء تُدبِّرون مؤامراتِكم.

عذابُ الناسِ حياةُ قلوبِكم، ونورُ صدورِكم، وجلاءُ أحزانِكم، وذهابُ غمومِكم.

لبئسَ ما أنتم عليه من حالٍ، ولبئسَ ما سيكونُ لكم من مآلٍ[1].

(١) انظر كتاب «حصائد الألسن» لفضيلة الشيخ حسين العوايشة حفظه الله.

سؤالٌ: ماذا يجبُ على المسلمِ تجاهَ النمام؟

يجبُ على المسلم تجاهَ النمامَ ستةُ أمور:

الأولُ: أن لا يُصَدِّقَه؛ لأنَّ النمامَ فاسقٌ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحُجُرات:٦].

الثاني: أن ينهاه عن ذلك، وينصحَه، ويُقَبِّحَ له فِعْلَه.

الثالث: أن يُبْغِضَه في اللهِ تعالى، فإنه بغيضٌ عند اللهِ تعالى، ويجبُ بغضُ من أبغضَه اللهُ تعالى.

الرابعُ: أن لا يظنَّ بأخيهِ الغائبِ سوءاً.

وذلك لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ [الحُجُرات:١٢].

الخامس: أن لا يحملَه ما حُكيَ له على التجسسِ، والبحثِ عن ذلك، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحُجُرات:١٢].

أقوالُ السلفِ في التحذير من النميمة[1].

١ - قال الحسن البصري رحمه الله: من نمَّ إليك؛ نمَّ عليك[2].

---

(١) نقل من «منهاج القاصدين».

(٢) عزاه كذلك السُلمي في «آداب الصحبة» (١٢١) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وفي «سير أعلام النبلاء» (٩٩/١٠) عزاه للشافعي.

٢- ورُوي أن عمرَ بنَ عبدِ العزيز دخلَ عليه رجلٌ فذكرَ له عن رجلٍ شيئاً فقال له عمر: إنْ شئتَ نظرنا في أمرك؛ فإن كنتَ كاذباً فَأنتَ من أهلِ هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحُجُرات:٦]، وإن كنتَ صادقاً، فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم]. وإن شئتَ عفونا عنك، فقال: العفوَ يا أميرَ المؤمنين، لا أعودُ إليه أبداً.

٣- وقال رجلٌ لعمرو بنِ عُبيدٍ: إنَّ فلاناً يذكرُك بسوء، فقال له عمرو: يا هذا .. ما رَعيتَ حقَّ مجالسةِ الرجلِ، حيثُ نقلْتَ إلينا حديثَه، ولا أديتَ حقي حيثُ أَعلمتَني عن أخي ما أكرَهُ، ولكن أَعْلِمْهُ أنَّ الموتَ يَعُمُّنا، والقَبرَ يَضُمُّنا، والقيامةَ تجمعُنا، واللهُ يحكمُ بيننا، وهو خيرُ الحاكمين.

٤- ويقولُ يحيى بن كثيرٍ رحمه الله: يُفسِدُ النمامُ في ساعةٍ ما لا يُفسدُ الساحرُ في شهر[١].

٥- وقال حمادُ بنَ سلمةَ ﷺ: باعَ رجلٌ عبداً، وقال للمشتري: ما فيه عيبٌ إلا النميمةُ، قال: قد رضيتُ، فاشتراهُ، فمكثَ الغلامُ أياماً، ثم قالَ لزوجةِ مولاه: إنَّ سيدي لا يُحِبُّك، وهو يريدُ أن يَتسرَّى عليك، فخذي الموسَى واحلِقي من شعرِ قفاهُ عندَ نومِه شعراتٍ حتى أسحرَه عليها، فيحبَّك، ثم قالَ للزوج: إنَّ امرأتَك اتخذَتْ خليلاً، وتريدُ أن تقتلَكَ فتناومْ لها حتى تعرف

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٧٠).

ذلك، فتناومَ لها، فجاءتِ المرأةُ بالموسى، فظنَّ أنها تريدُ قتلَه، فقامَ إليها فقتلَها، فجاءَ أهلُ المرأة فقتلوا الزوجَ، ووقعَ القتالُ بين القبيلتين. فكونوا معشرَ المسلمين على حذرٍ من النميمة ومن النمامين.

الآفةُ الرابعة: القذفُ.

القذفُ معناه: الرميُ بالفاحشةِ كأن يقولَ امرؤٌ لآخرَ: يا زاني، أو يقولَ أنه رآه يزني، وهو كبيرةٌ من الكبائرِ فَسَّقَ اللهُ فاعِلَها ولعنه، وأَسقطَ شهادتَه، وأوجبَ عليه الحدَّ إن لم يأت بأربعةِ شهداءَ.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [النور].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور].

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبعَ الموبقات**»، **فذكر منها: «قذفُ المحصناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ**»[1].

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

وقال ﷺ: «**من قال في مؤمنٍ ما ليسَ فيه أسكنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الخَبال** -وهي عصارةُ أهل النارِ-، **حتى يخرجَ مما قال، وليس بخارج**»(١).

أيها القاذفون الآثمون! أينَ تذهبونَ منَ اللهِ تعالى؟ .. أين المفرُّ؟ واللهُ يقولُ: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة].

وهناك في هذا اليومِ تشهدُ ألسنتُكم عليكم أيها القاذفونَ، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور].

الآفةُ الخامسة: القولُ على اللهِ بغيرِ علم، الفتوى في دينِ اللهِ بغيرِ علم.

من آفاتِ اللسانِ التي تدمِّرُ الأمة: القولُ على اللهِ بغير علم، والفتوى في دينِ اللهِ بغيرِ علم، وهذا كثيرٌ في هذا الزمان، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

والقولُ على اللهِ بغير علمٍ، والفتوى في دينِ اللهِ بغير علمٍ مِنْ أشدِّ المحرمات:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٥٩٧)، وأحمد (٢/ ٨٢)، والبيهقي في «الشعب» (٧٢٦٧) [«إرواء الغليل» (٢٣١٨)] وأما لفظة (وليس بخارج) فرواها الطبراني في «الكبير» (١٣٤٣٥).

والقائلُ على اللهِ بغيرِ علمٍ، والمفتى في دينِ اللهِ بغيرِ علمٍ، يقتلُ نفسَهُ، ويقتلُ غيرَه، ويُدمِّرُ مجتمعَهُ وأمتَهُ.

والأَدلةُ على ذلك:

١ - عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنَ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟**

فَقَالَ: نَعَمْ! وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ تعالى مَعَهُمْ، وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ.

فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ -أي: حَكَماً-.

فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى، فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ»[1].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

فانظرْ يا عبدَ الله إلى هذا الراهبِ كيف تسبب في قتل نفسِهِ بسبب الفتوى بدون علم!

٢- وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: (خرجنا في سفرٍ، فأصابَ رجلاً منا حجرٌ فشجَّهُ في رأسِه، ثم احتلمَ فسألَ أصحابَه، فقال: هل تجدونَ لي رخصةً في التيمم؟

فقالوا: ما نجِدُ لكَ رخصةً وأنت تقدرُ على الماءِ، فاغتسلَ فماتَ. فلما قَدِمنا على النبيِّ ﷺ أُخبرَ بذلك، فقال: «**قتلوه قتلهم الله! ألا سألوا إذْ لم يعلموا، فإنما شفاءُ العِيِّ**» -أي: الجهلِ- «**السؤالُ، إنما كانَ يكفيهِ أن يتيممَ**»[(١)].

فانظر يا مسلمُ! يا عبد الله! إلى الفتوى بغير علمٍ كيفَ تسببتْ في قتلِ الرجل، فكم من مسلمٍ قُتِلَ في هذا الزمانِ بسبب الفتوى بدون علم؟

٣- وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعاً ينتزعُه من العباد، ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ حتى إذا لم يُبْقِ عالِماً، اتخذَ الناسُ رؤوساً جُهالاً، فَسُئلوا فَأَفْتَوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»[(٢)].

وإذا مات العلماءُ؛ قلَّ العلمُ، وانتشرَ الجهلُ في الأمةِ، عندها هلكتِ الأمةُ، وذلك لما يلي:

أولاً: اتخذَ الناسُ رؤوساً جهالاً فَسُئلوا، فأفْتَوا بغير علمٍ فضلوا وأضلوا، كما جاءَ في الحديث.

---

(١) **صحيح:** رواه أبو داود (٣٣٦)، والدارقطني (٧٢٩)، [«صحيح الجامع» (٤٣٦٢)].

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

ثانياً: وُسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبيُّ ﷺ في مجلسٍ يُحدِّثُ القومَ؛ جاءه أعرابيٌّ، فقال: متى الساعةُ؟ فمضى رسولُ الله ﷺ يُحدِّثُ، فقال بعضُ القوم: سمعَ ما قالَ فكره ما قال، وقال بعضُهم: بل لم يسمعْ، حتى إذا قضى حديثَه؛ قال: «**أين** - أُراهُ- **السائلُ عن الساعةِ؟**» قال: ها أنا يا رسولَ الله! قال: «**فإذا ضُيِّعتِ الأمانةُ؛ فانتظِرِ الساعة**»، قال: كيف إضاعَتُها؟ قال: «**إذا وُسِّدَ** - وفي رواية: **إذا أسنِد- الأمرُ إلى غير أهله؛ فانتظرِ الساعة**»[1].

وقد أخرجَ الإمامُ البخاريُّ رحمه الله هذا الحديثَ في كتاب العلم، وقال الحافظُ في «الفتح» تعليقاً على هذا الحديث: (وَمُنَاسَبَةُ هَذَا الْمَتْنِ لِكِتَابِ الْعِلْمِ: أَنَّ إِسْنَادَ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْجَهْلِ، وَرَفْعِ الْعِلْمِ، وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْرَاطِ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا دَامَ قَائِمًا؛ فَفِي الْأَمْرِ فُسْحَةٌ)[2].

ثالثاً: الهرجُ والقتلُ، وقد جمعَ رسولُ اللهِ ﷺ بين قبضِ العلمِ، وظهورِ الجهلِ والهرجِ، فقالَ: «**إنَّ بينَ يَدَيِ الساعةِ لأياماً يَنْزِلُ فيها الجهلُ، ويُرفَعُ فيها العلمُ، ويكثرُ فيها الهرجُ، والهرجُ القتل**»[3].

فقبضُ العلمِ مرتبطٌ بنزولِ الجهلِ، فلا يَعْرفُ الناسُ عندها شَرْعاً، فيكثرُ القتلُ بسببِ الفتوى بغير علمٍ من رؤساءِ الجهلِ، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله.

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٥٩). ورواية «**إذا أسند**» رواها البخاري (٦٤٩٦).

(٢) «فتح الباري» (١/١٤٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٧٠٦٢).

الآفةُ السادسةُ: الكذب.

الكذبُ هو الإخبارُ عن الشيءِ بخلافِ ما هو عليه في الواقعِ، والكذبُ نقيضُ الصدقِ، والكذّابُ: الكثيرُ الكذب، والكذبُ من الصفاتِ التي تقضي على كرامةِ الإنسانِ ومُروءتِه.

قال ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ. فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ. فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**»(١).

وقد تظاهَرَتْ نصوصُ الكتابِ والسنةِ على تحريمِ الكذبِ، وهو من قبائحِ الذنوبِ، وفواحشِ العيوبِ، وأجمعتِ الأمةُ سلفاً وخلفاً على تحريمِ الكذبِ.

ومن هذه النصوصِ المتظاهرةِ على تحريمِ الكذب:

١- قال ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»(٢).

٢- وقالَ ﷺ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا وعدَ أخلف، وإذا اؤتمن خان**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم(٢٦٠٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣١٧٨)، ومسلم (٥٨) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٥٩).

٣- وقال ﷺ: «**أنا زعيمٌ ببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمن تركَ الكذبَ، وإن كانَ مازحاً**»(١).

٤- وقال ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يكلمهمُ اللهُ يومَ القيامةِ، ولا يزكيهم، ولا ينظرُ إليهم ولهم عذابٌ أليم: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذابٌ، وعائلٌ مستكبرٌ**»(٢).

أنواعُ الكذب:

١. الكذبُ لإضحاكِ الناس.

قال ﷺ: «**ويلٌ للذي يُحَدِّثُ فيكذبُ لِيُضْحِكَ به القومَ! ويلٌ له! ويلٌ له!**»(٣).

٢. الكذبُ في الرؤيا.

قال ﷺ: «**من تحلَّمَ بحُلمٍ لم يَرَه كُلِّفَ أن يعقدَ بين شعرتين، ولن يفعلَ**»(٤).

والتحلُّمُ: أي: قال إنه حَلِمَ في نومه، ورأى كذا وكذا، وهو كذَّابٌ لم يرَ من ذلك شيئاً.

---

(١) **حسن لغيره:** رواه أبو داود (٤٨٠٠)، والطبراني في«الصغير»(٧٤٨٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤٨٦٦)واللفظ له، [«صحيح الترغيب»(٢٩٢٧)].

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١٠٧).

(٣) **حسن:** رواه الترمذي (٢٣١٥)، وأبو داود (٤٩٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٦١)، وأحمد (٧/٥)، [«صحيح الترغيب» (٢٩٤٤)].

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٧٠٤٢)

وقال ﷺ: «**أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عَينَيهِ فِي المَنَامِ مَا لَمْ تَرَيَا**»(١).

والفِرْيةُ: هي الكِذْبَةُ.

٣. الكذبُ في البيع والشراء.

قال ﷺ: «**البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لم يتفرقا، فإن صَدَقا وبَيَّنا بورِك لهما في بيعِهما، وإن كذباً وكتما مُحِقَتْ بركةُ بيعِهما**»(٢).

٤. الكذبُ على اللهِ تعالى.

وذلك يكونُ بتحليلِ ما حرَّم اللهُ، أو تحريمِ ما أحلَّ اللهُ، أو القولِ على اللهِ بغيرِ علم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل].

ويدخلُ في بابِ الكذبِ على الله أولئك الذين يتجرَّءون على الفتوى بدونِ علم، فتجدُ أحدَهم يُفتي في مسألةٍ ما، فإذا سألتَه عن الدليلِ من آيةٍ أو حديثٍ تَحَيَّرَ وتَوقَّف، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف].

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٧٠٤٣)، وأحمد (٢/٩٦)، واللفظ له.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢١١٠)، ومسلم (١٥٣٢).

٥. الكذبُ على رسولِ الله ﷺ.

قال ﷺ: «**لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذبَ عليَّ فَلْيَلِجِ النارَ**»(١).

وقال ﷺ: «**إنَّ كذباً عليَّ ليسَ ككذبٍ على أحدٍ، مَنْ كذب عليَّ متعمِّداً فلْيتبوأْ مقعدَه من النار**»(٢).

وقال ﷺ: «**من حدَّثَ عني بحديثٍ يرى أنه كذبٌ فهو أحدُ الكاذِبين**»(٣).

ولذلك قالَ أنسٌ رضي الله عنه: إنه ليمنعُني أنْ أحُدِّثكم حديثاً كثيراً أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**من تعمَّدَ عليَّ كذباً فَلْيتبوأْ مقعدَه من النار**»(٤).

وبناءً على ما سمعتَ أيها المسلمُ! فلا يجوزُ البتةَ أن تَنْسِبَ قولاً أو فعلاً لرسولِ اللهِ ﷺ دونَ أن تَتَثَبَّتَ من صحتِه.

٦. التحدثُ بكلِّ ما يسمعُ إذا لم يظنَّ صحتَه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء].

وقال ﷺ: «**كفى بالمرءِ كذباً أن يحدثَ بكل ما سمع**»(٥).

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٠٦)، ومسلم (١) واللفظ للبخاري.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم في مقدمته (٨/١)، والترمذي (٢٦٦٢)، ابن ماجه (٤١)، وأحمد (٢٥٠/٤)، [«الدفاع عن الحديث النبوي» (٣٧)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٠٨)، ومسلم (٢).

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٥).

عقوبةُ الكذبِ والكذابين:

١. النار.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة].

وقال ﷺ: «**وإياكم والكذبَ، فإن الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يهدي إلى النار**»(١).

ويبدأُ عذابُ الكذّاب من القبر.

قال ﷺ في حديثِ الرؤيا الطويل: «**فانطلَقْنا على رجلٍ مستلقٍ لقفاهُ، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بكَلُّوبٍ من حديد، وإذا هو يأتي أحدَ شِقَّيْ وجهِه فيُشرشِرُ شِدْقَه إلى قفاه، ومِنخرَه إلى قفاه، وعينَه إلى قفاه، ثم يتحولُ إلى الجانبِ الآخرِ فيفعلُ به مثلَ ما فعلَ بالجانب الأول، فما يفرغُ من ذلك الجانبِ حتى يصحَّ ذلكَ الجانبُ، كما كان،**

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

ثم يعودُ عليه، فيفعلُ مثلَ ما فعلَ في المرَّةَ الأولى» -وفي آخر الحديث- «**وأما الرجلُ الذي أَتَيْتَ عليه يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قفاهُ، وَمَنْخِرُهُ إلى قفاه، وعينَه إلى قفاه، فإنه الرجلُ يغدو من بيته فيكذبُ الكَذْبَةَ تبلغُ الآفاق**»[1].

وفي رواية: «**فيُفْعَلُ به إلى يومِ القيامةِ**».

الآفة السابعة: قولُ الزورِ وشهادةُ الزور.

قولُ الزور وشهادة الزور كبيرةٌ من كبائرِ الذنوبِ، بل هي أكبرُ من جريمةِ الزنا أو السرقةِ، ولهذا اهتمَّ رسولُ اللهَ ﷺ بالتحذيرِ منها لكونها أسهلَ على اللسانِ، والتهاونُ بها أكثرُ، والدوافعُ لها وفيرةٌ من الحقدِ والعداوةِ وغيرِ ذلك، فاحتاجت إلى الاهتمامِ بشأنها[2].

والزور هو: تحسينُ الشيءِ ووصفُهُ بخلافِ صفتِه، حتى يُخَيَّلُ إلى مَن سمعه أو رآهُ أنه بخلافِ ما هو به، فهو تمويهُ الباطلِ بما يوهمُ أنه حقٌّ.

قال تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج].

وقال ﷺ: «**من لم يَدَعْ قولَ الزور والعملَ به فليسَ لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامَه وشرابَه**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٠٤٧).

(٢) «فقه السنة» (٤/ ٢٥٠).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٠٣).

وشهادةُ الزور لها معنيان:

الأولُ: حضورُ أماكِنِ اللغوِ والغناءِ والشركِ والباطلِ. وأهلُ الإيمانِ لا يحضرونَ هذه الأماكنَ ولا يشهدَونَها قال تعالى في وصفهم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان].

الثاني: قولُ الزور.

وهذا حرامٌ، قال تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج].

وقال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبرِ الكبائرِ؟**» قلنا: بلى يا رسولَ الله!

قال: «**الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين**» وكان متكئاً فجلس، وقال: «**ألا وقولُ الزور، وشهادةُ الزورِ**» فما زال يكررُها حتى قلنا: ليته سكت![1].

وشاهدُ الزور قد ارتكبَ جرائمَ:

أحدُها: الكذبُ والافتراء، واللهُ عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر].

ثانيها: أنه ظلمَ الذي يشهدُ له بأنه ساقَ إليه المالَ الحرامَ فأخذه بشهادته فوجبت له النارُ.

وقد قال ﷺ: «**... فمن قطَعْتُ له مِنْ حَقِّ أَخيهِ شيئاً فلا يأخُذْه فإنما أقطعُ له قطعةً من نار**»[2].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٩١٩)، ومسلم (٨٧).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٩٦٧)، ومسلم (١٧١٣).

ثالثها: أنه ظلمَ الذي يشهدُ عليه حتى أخذَ بشهادته مالَه وعِرضَه وروحَه.

رابعها: أنه أباح ما حَرَّمَ الله، وعصمَه من المالِ والدمِ والعِرضِ[1].

عقوبةُ شاهدِ الزور:

رأى الإمامُ مالكٌ، والشافعيُّ، وأحمدُ أن شاهدَ الزورِ يُعَزَّرُ، وَيُعَرَّفُ أنه شاهدُ زورٍ.

وزادَ الإمامُ مالكٌ فقال: يُشَهَّرُ به في الجوامعِ والأسواقِ ومجتمعاتِ الناسِ عقوبةً له وزجراً لغيره[2].

الآفة الثامنة: اللعنُ:

وقد جاءت الأدلةُ تُحَرِّمُ اللعنَ.

قال ﷺ: «**لا ينبغي لِصِدِّيقٍ أنْ يكونَ لَعَّاناً**»[3].

وقال ﷺ: «**لا يكونُ اللعانون شفعاءَ، ولا شهداءَ يومَ القيامة**»[4].

وقال ﷺ: «**إني لم أُبْعَثْ لعاناً، وإنما بُعثتُ رحمةً**»[5].

---

(١) «الكبائر» للإمام الذهبي (ص١٠٢).

(٢) انظر: «فقه السنة» (٤/ ٢٥٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٩٧).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٩٨).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٩٩).

وعن جُرموزٍ الجهنيِّ ﷺ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! أوصني؟ قال: «**أوصيك لا تكونُ لعاناً**»(١).

وقال ﷺ: «**لَعْنُ المؤمنِ كقتلِه**»(٢).

وقال ﷺ: «**إن العبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صعدتِ اللعنةُ إلى السماءِ، فتُغلَقُ أبوابُ السماءِ دونَها، ثم تهبطُ إلى الأرض فتُغلَقُ أبوابُها دونَها، ثم تأخذُ يميناً وشمالاً، فإن لم تجدْ مساغاً رجَعَتْ إلى الذي لُعِنَ، فإنْ كان أهلاً، وإلا رجَعَتْ إلى قائِلها**»(٣).

وعن سلمةَ بنِ الأكوعِ ﷺ قال: (كنا إذا رأينا الرجُلَ يلعنُ أخاه، رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر)(٤).

الآفةُ التاسعة: السبُّ.

السبُّ لغةً هو: الشتمُ، وظاهرةُ السبِّ انتشرت انتشاراً واسعاً بين الناس، وكأن صاحبَ السبِّ لا يعي ما يقول، ونسي أو تناسى أن هناك سبٌّ يُخرجُ صاحبَهُ من الإسلام، كسبِّ الدين، وسبِّ الربِّ وغيرها وسبِّ الرسول ﷺ، وهناك من الناسِ من يسبُّ الصحابة ﷺ ويسبُّ أُمَّ المؤمنين عائشة ﷺ،

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٥/٧٠)، والطبراني في «الكبير» (٢١٨٠)، [«صحيح الجامع» (٢٥٤٢)].

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٤/٣٣)، والدارمي (٢٤٠٦)، والطبراني في «الكبير» (١٣٣٠)، [«صحيح الجامع» (٥٤٠٤)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٤٩٠٥)، والبزار (٤٠٨٤)، [«صحيح الترغيب» (٢٧٩٢)].

(٤) **صحيح**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٧٤)، [«صحيح الترغيب» (٢٧٩١)].

وهناك من يسبُّ المسلمين ...، إلى غير ذلك من أنواع السبِّ التي نسمعُها في هذا الزمانِ العجيبِ.

واللهُ عز وجل خلقَ اللسانَ للذكرِ والبيانِ وتلاوةِ القرآن، والإصلاحِ بين الناسِ، وللكلمةِ الطيبةِ بصفةٍ عامة، وما خلقه للسبِّ واللعن وغيرِ ذلك، فمن جعلَ لسانَهُ ذَاكراً أحبَّهُ اللهُ، وثَقُلَ ميزانُه يومَ القيامة، ومن جعلَ لسانهُ للسبِّ واللعنِ والغيبةِ والنميمةِ وسبِّ الصحابةِ ﷺ فلا يلومَنَّ إلا نفسَه.

ولما كان السبُّ حراماً في الإسلام فقد جاء:

١. النهيُ عن سبِّ الصحابة ﷺ.

قال ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فلو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أحُدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه**»(١).

وقال ﷺ: «**لعنَ اللهُ من سبَّ أصحابي**»(٢).

وقال ﷺ: «**من سبَّ أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين**»(٣).

وكيف تسبُّ الصحابَةَ يا من تدعي الإسلام؟

١ - واللهُ عز وجل أثنى عليهم في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) **حسن:** رواه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٨)، [«صحيح الجامع» (٥١١١)].

(٣) **حسن:** رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٧٠٩)، [«صحيح الجامع» (٦٢٨٥)].

٢- ورسولُ اللهِ ﷺ أثنى عليهم في سنته، فقال ﷺ: «**النجومُ أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبتِ النجومُ أتى السماءَ ما توعَد، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أنا أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعَدون**»(١).

٣- وابنُ مسعودٍ رضي الله عنه يقولُ: عن الصحابة رضي الله عنهم: (من كان مستناً، فَلْيَستنَّ بمن قد ماتَ، فإن الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفتنةُ أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ، كانوا أفضلَ هذه الأمة، وأبرَّها قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلَّها تكلفاً، اختارهم اللهُ لصحبةِ نبيِّه، وإقامةِ دينه، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتَّبعوهم في آثارِهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقِهم وسِيَرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)(٢).

٤- والإمامُ الطحاويُّ رحمه الله يقولُ في عقيدته؛ عقيدةِ أهلِ السنةِ والجماعةِ: (ونحبُّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ، ولا نُفَرِّطُ في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونُبغضُ مَن يُبغضهم، وبغيرِ الخيرِ يذكرُهم، ولا نذكرُهم إلا بخير، وحُبُّهم دينٌ وإيمان وإحسان، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيان)(٣).

٢. النهي عن سبِّ المسلم.

قال ﷺ: «**سِبابُ المسلمِ فسوقٌ وقتالُه كفر**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/٣٠٥).

(٣) «العقيدة الطحاوية» (٩٣).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٠٧٦)، ومسلم (٦٤).

وقال ﷺ: «**المُسْتَبَّانِ ما قالا، فعلى البادِئِ منهما؛ ما لم يَعْتَدِ المظلومُ**»(١).

قال الإمامُ النوويُّ رحمه الله: معنى الحديث: أنَّ إثمَ السِّبابِ الواقعِ من اثنين مختصٌّ بالبادئ منهما كلُّه إلا أنْ يتجاوزَ الثاني قَدْرَ الانتصارِ ولا خلافَ في جوازه.

وقد تظاهرت عليه دلائلُ الكتابِ والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الشورى].

ومع هذا فالصبرُ والعفوُ أفضلُ، قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى].

وقال ﷺ: «**ما زاد اللهُ عبداً بعفوٍ إلا عزاً**»(٢).

واعلمْ أن سِبابَ المسلم بغير حقٍّ حرامٌ.

كما قال ﷺ: «**سِبابُ المسلم فسوقٌ**».

ولا يجوزُ للمسبوب أن ينتصرَ إلا بمثلِ ما سَبَّه، ما لم يكن كذباً أو قَذْفاً أو سَبّاً لأسلافه، فمن صورِ المباحِ أن ينتصرَ بها ظالمٌ: (يا أحمقُ! يا جافي! أو نحوِ ذلك، لأنه لا يكادُ أحدٌ ينفكَّ من هذه الأوصافِ، قالوا: وإذا انتصرَ المسبوبُ استوفى

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨٨).

ظلامتَه، وبَرئَ الأولُ من حقه، وبقي عليه إثمُ الابتداءِ أو الاثمُ المستحَقُّ لله تعالى، وقيلَ: يرتفعُ عنه جميعُ الاثمِ بالانتصارِ فيه، ويكونُ معنى: على البادئ: أي: عليه اللَّوْمُ والذمُّ لا الاثمُ)[1].

٣. النهيُ عن سبِّ الوالدين.

قال ﷺ: «**إن من أكبرِ الكبائر أن يلعنَ الرجلُ والدَيه**» قيل: يا رسولَ الله! وكيفَ يلعنُ الرجلُ والديه؟ قال: «**يسبُّ أبا الرجلِ فيسبُّ أباه، ويسبُّ أُمَّهُ فيسُبُّ أُمَّهُ**»[2].

٤. النهيُ عن سبِّ الديك.

قال ﷺ: «**لا تسبُّوا الديكَ؛ فإنه يوقِظُ للصلاة**»[3].

٥. النهيُ عن سبِّ الريح.

قال ﷺ: «**الريحُ من رَوْحِ اللهِ، تأتي بالرحمةِ، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسُبُّوها، واسألوا اللهَ خيرَها، واستعيذوا باللهِ من شَرِّها**»[4].

٦. النهيُ عن سبِّ الحمى.

عن جابرٍ رضي الله عنه؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل على أُمِّ السائِبِ، أو أُمِّ المُسَيَّبِ فقال: «**مالكِ يا أُمَّ السائِبِ أو يا أُمَّ المسَيَّبِ! تُزفزفين؟**[5]»، قالت: الحُمَّى لا بارَكَ اللهُ

(١) «شرح النووي» (٨/٣٨٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٩٧٣).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٥١٠١) واللفظ له، والنسائي في «الكبرى» (١٠٧١٥)، وأحمد (٥/١٩٢)، [«صحيح الترغيب» (٢٧٩٧)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٩٧)، وأحمد (٢/٢٦٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٠)، [«صحيح الجامع» (٣٥٦٤)].

(٥) تزفزفين: أي: ترعدين.

فيها. فقال: «**لا تسُبِّي الحمى. فإنها تُذْهبُ خطايا بني آدم. كما يُذهِبُ الكيرُ خَبثَ الحديد**»(١).

٧. النهيُ عن سبِّ الأموات.

عن عائشةَ ﵂ قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا تسبوا الأمواتَ فإنهم قد أفْضَوا إلى ما قدموا**»(٢).

والنهيُ في الحديثِ للتحريمِ، فسبُّ الأموات حرامٌ.

والحديثُ في سبِّ أمواتِ المسلمينَ، أما أموات الكفارِ فيجوز سَبُّهم عموماً، وأما المَعيَّنُ منهم فلا يجوزُ سَبُّهُ لاحتمال أنه ماتَ مسلماً إلا أن يكونَ ممن نصَّ الشارعُ على موتِه كافراً كأبي لهبٍ وأبي جهل... وغيرهم(٣).

الآفة العاشرةُ: طلبُ المددِ من غير الله.

شيءٌ خطيرٌ يَندى له الجبينُ خجلاً، أن يطلبَ الإنسانُ المددَ من غيرِ الله، فمن الناسِ من يطلبُ المددَ من غيرِ اللهِ فيقولُ: مَدَدْ يا عقيل! أو يا دسوقي، أو يا بدوي، أو يا عمر، أو يا علي، أو يا حسين، وهذا شركٌ واضحٌ، وجهلٌ فاضحٌ إذْ أَشرك صاحبَهُ باللهِ بدونِ مبالاةٍ، فالمددُ لا يُطلَبُ إلا منَ الله وحدَه.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٣٩٣).

(٣) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» (١٥٦٢). (٤٠٦/٨).

قال تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ [الإسراء:٢٠].

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح].

فالأمر كُلُّهُ لله والملكُ كُلُّهُ لله.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحقاف].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ

تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر].

وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ [فاطر].

الوسيلة الرابعة

الصمتُ وإمساكُ اللسانِ إلا عن خير

يستطيعُ المسلمُ أن يُصلحَ لسانَهُ بالصمتِ وإمساك اللسانِ إلا عن خير، وقد جاءت الأدلةُ في الكتاب والسنة تُرَغِّبُ في الصمتِ وإمساكِ اللسانِ إلا عن خير، وتُرَهِّبُ من كثرةِ الكلامِ فيما لا فائدةَ فيه.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله! أيُّ المسلمين أفضلُ؟

قال: «**من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويدِهِ**»(١).

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بن العاصِ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**المسلمُ مَنْ سلِمَ المسلمون من لسانِه ويدِه، والمهاجِرُ من هجرَ ما نهى اللهُ عنه**»(٢).

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله! أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «**الصلاةُ على ميقاتها**»، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢) واللفظ له.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري(٩)، ومسلم (٤٠)واللفظ للبخاري.

قال: «**أن يَسْلَمَ الناسُ من لِسَانِكَ**»(١).

وعن البراءِ بنِ عازبٍ ﷺ قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ الله! عَلِّمني عملاً يُدخلُني الجنةَ؟ قال: «**إنْ كنتَ أقْصَرْتَ الخُطبَةَ لقد أعرضتَ المسألَةَ، أعتقِ النَّسمَةَ، وفُكَّ الرقَبةَ، فإن لم تُطقْ ذلك فأطعمِ الجائعَ، واسْقِ الظمآنَ، وأمُرْ بالمعروفِ، وانْهَ عن المنكر، فإن لم تُطِقْ ذلك فكُفَّ لسانَكَ إلا عن خير**»(٢).

وعن عقبةَ بن عامرٍ ﷺ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! ما النجاةُ؟ قال: «**أمسكْ عليكَ لسانَك، وَلْيَسَعْك بيتُك، وابك على خطيئتك**»(٣).

وعن ثوبانَ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «طوبى لمن مَلكَ لسانَهُ، ووسِعهُ بيتُه، وبكى على خطيئتِه»(٤).

وعن سهلِ بن سعدٍ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يضمَنْ لي ما بين لَحْيَيْهِ وما بين رِجْلَيْهِ؛ أضمنْ له الجنة**»(٥).

---

(١) **صحيح:** رواه الطبراني في «الكبير» (٩٨٠٢)، والبيهقي في «الشعب» (٤٥٧٩)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٥٢)].

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٤/٢٩٩)، والبخاري في «الأدب المفرد»(٦٩)، وابن حبان (٣٧٤)، والحاكم (٢٨٦١)، [«صحيح الترغيب»(١٨٩٨)].

(٣) **صحيح لغيره:** رواه الطبراني في «الكبير»(١٧/ ٢٧٠/ ٧٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/٢)، والبيهقي في «الشعب» (٧٨٤)، [«صحيح الترغيب» (٢٧٤١)].

(٤) **حسن لغيره:** رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٤٠)، وفي «الصغير» (٢١٢)، [«صحيح الترغيب» (٢٧٤٠)].

(٥) **صحيح:** رواه البخاري (٦٤٧٤).

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانُهُ، ولا يدخلُ الجنةَ رجلٌ لا يأمَنُ جارُهُ بوائِقَهُ**»(١).

وقال ﷺ: «**من صمتَ نجا**»(٢).

وقال ﷺ: «**من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يَعنيه**»(٣).

وقال ﷺ: «**إن اللهَ كَرِهَ لكم ثلاثاً: قيلَ وقالَ، وإضاعَةَ المال، وكثرةَ السؤالِ**»(٤).

وقال ﷺ: «**ألا هل عسى رجلٌ منكم أن يتكلَّم بالكلمةِ يُضحِكُ بها القومَ؛ فيسقُطُ بها أبعَدَ من السماءِ، ألا عسى رجلٌ يتكلمُ بالكلمةِ يُضحِكُ بها أصحابَهُ، فَيَسْخَطُ اللهُ بها عليه؛ لا يرضى عنه حتى يُدخِلَهُ النارَ**»(٥).

وعن معاذٍ رضي الله عنه؛ أنه قال: يا رسولَ الله! أوصني. قال: «**اعبُد اللهَ كأنك تراهُ، واعدُدْ نفسَك في الموتى، وإن شئتَ أنبأتُكَ بما هو أملكُ بك من هذا كُلِّه؟**». قال: «**هذا**» وأشارَ بيده إلى لسانِه(٦).

---

(١) **حسن:** رواه أحمد (١٩٨/٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت»(٩)، [«صحيح الترغيب»(٢٥٥٤)].

(٢) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٥٠١)، وأحمد (١٥٩/٢)، والدارمي (٢٧٥٥)، والطبراني في «الأوسط» (١٩٣٣)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٤)].

(٣) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، والطبراني في «الأوسط» (٢٨٨١)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٨١)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٤٧٧)، ومسلم (٥٩٣).

(٥) **حسن:** عزاه المنذري في الترغيب والترهيب لأبي الشيخ [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٧)].

(٦) **حسن صحيح:** رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٢)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٠)].

وعن عبدِ الله: أنهُ ارتقى الصفا، فأخذَ بلسانِهِ فقال: يا لسانُ! قل خيراً تغنمْ، واسكتْ عن شرٍّ تسلَمْ، من قبلِ أنْ تندمَ. ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**أكثرُ خطايا ابنِ آدمَ في لسانِه**»(١).

وعن عبدِ الله بنِ مسعود رضي الله عنه قال: والذي لا إلهَ غيرُه ما على الأرضِ شيءٌ أحْوَجُ إلى طولِ سجنٍ من لسانٍ(٢).

وعن سفيانَ بنِ عبدِ الله الثقفيِّ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله! حَدِّثْني بأمرٍ اعتصِمُ بِه، قال: «**قل: ربيَ اللهُ ثم استقم**» قال: قلتُ: يا رسولَ الله! ما أخوفُ ما تخافُ عليَّ؟ فأخذ بلسانِ نفسِه ثم قال: «**هذا**»(٣).

فيا ابنَ آدم! عَرَفْتَ فالزمْ، تريدُ النجاةَ؟ أَمْسِكْ عليكَ لسانَكَ، أَمْسِكْ عليكَ لسانَكَ من الخوضِ فيما لا يَعْنيكَ؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ قال: «**مِنْ حسنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيهِ**»(٤).

---

(١) **صحيح:** رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٤٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية»(١٠٧/٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤٥٨٤)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٢)].

(٢) **صحيح موقوف:** رواه ابن أبي شيبة (٢٦٤٩٩)، والطبراني في «الكبير»(٨٧٤٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٣٤/١)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٥٨)].

(٣) **حسن صحيح:** رواه الترمذي (٢٤١٠)، وابن ماجه (٣٩٧٢)، وأحمد (٤١٣/٣)، [«صحيح الترغيب»(٢٨٦٢)].

(٤) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، والطبراني في «الأوسط»(٢٨٨١)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٨١)].

أَمْسِكْ لسانَكَ عن الخوضِ في الباطلِ؛ لأنَّ الخوضَ في الباطلِ سببٌ لدخولِ النارِ، وسببٌ لسَخَطِ اللهِ، قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدَّثر].

وقال ﷺ: «**وإنَّ الرجُلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من سَخَطِ اللهِ تعالى ما يظنُّ أن تبلغَ ما بَلَغَتْ، فيكتبُ اللهُ عليه بها سَخَطَه إلى يومِ يَلقاهُ**»(١).

أَمْسِكْ لسانَك عن إشاعَةِ الفاحشةِ في الذينَ آمنوا؛ لأنَّ اللهَ عز وجل قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب].

وقال تعالى مُحَذِّراً الذينَ يُشيعونَ ما يسمعون قبلَ أن يتبينوا: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور].

أمسكْ لسانَكَ عن الفُحْشِ والسبِّ والبَذاءَةِ والشَّتْمِ؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ**»(٢).

---

(١) **حسن:** رواه الترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩)، والنسائي في«الكبرى» (١١٧٦٩)، و أحمد (٤٦٩/٣)، ومالك (٥)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٧٨)].

(٢) **صحيح:** رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٨٧)، والحاكم (٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٣٩)، =

وقال ﷺ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلاَ اللَّعَّانِ، وَلاَ الفَاحِشِ، وَلاَ البَذِيءِ**»(١).

أمسِكْ لسانَك عن كثرةِ المزاحِ، فإنه يَجُرُّكَ إلى الكذب، والرسولُ ﷺ يقول: «**ويل للذي يحدِّثُ فيكذبُ لِيُضْحِكَ به القومَ! ويلٌ له! ويلٌ له!**»(٢).

أمسِكْ لسانَك عن الكذبِ؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ قال: «**وإياكم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النارِ، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ، حتى يُكْتَبَ عندَ الله كذاباً**»(٣).

أمْسِكْ لسانكَ عن شهادةِ الزورِ، وعن قولِ الزورِ؛ لأنَّ اللهَ عز وجل قال: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج]، وقال ﷺ: («**ألا أُنبِّئُكُمْ بأكبرِ الكبائرِ**» -ثلاثاً- قالوا: بلى يا رسولَ الله! قالَ: «**الإشراكُ باللهِ، وعقوقُ الوالدَين**»، وكان مُتكئاً فجلَسَ فقالَ: «**ألا وقولُ الزورِ**»، فما زالَ يكرِّرُها حتى قُلْنا: ليتهُ سَكَتَ)(٤).

ابنَ آدمَ! تريدُ النجاةَ؟ أَمْسِكْ لسانَكَ عن تكفيرِ المسلمينَ، وعن أنْ تقولَ: هذا كافرٌ، فالرسولُ ﷺ يقول: «**إذا قالَ الرجلُ لأخيهِ: يا كافرُ، فقد باءَ بها أحدُهما**»(٥).

=وتمام في «فوائده» (١٠٤٢)، [«صحيح الترغيب» (٢٦٠٣)].

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (١٩٧٧)، والبخاري في «الأدب المفرد»(٣١٢)، وابن حبان (١٩٢)، [«السلسلة الصحيحة» (٣٢٠)].

(٢) **حسن:** رواه الترمذي (٢٣١٥)، وأبو داود (٤٩٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٦١)، وأحمد (٧/٥)، [«صحيح الترغيب»(٢٩٤٤)].

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٩١٩)، ومسلم (٨٧).

(٥) **صحيح:** رواه البخاري (٦١٠٣).

أمسِكْ لسانَكَ عن الغيبةِ؛ لأنَّ اللهَ عز وجل قالَ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحُجُرات:١٢]، وقال ﷺ: «**يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِه، ولم يَدْخُلِ الإيمانُ قلبَه! لا تغتابوا المسلمينَ**»(١).

وقال ﷺ: «**لـمّا عَرَجَ بي ربي عز وجل مَرَرْتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ، يَخْمِشونَ وجوهَهُمْ وصدورَهُمْ، فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريل؟ قال: هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لحومَ الناسِ ويقعونَ في أعراضِهِمْ**»(٢).

أمسِكْ لسانَكَ عن النميمةِ، والنميمةُ هي: نقلُ الكلامِ من فلانٍ إلى فلانٍ بقصدِ إشاعةِ الفاحشةِ، وبقصدِ الإفسادِ بينَ الناسِ؛ لأنَّ اللهَ عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم].

والرسول ﷺ يقول: «**لا يدخلُ الجنَّةَ نمامٌ**»(٣).

ومرَّ النبيُّ ﷺ على قَبْرَينِ فقال: «**إنهما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ! ثمَّ قال: بلى، أمَّا أحدُهما: فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخرُ: فكان لا يستَتِرُ من بولِه**»(٤).

---

(١) **حسن صحيح:** رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (٤/ ٤٢٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦٢٧٨)، [«صحيح الترغيب» (٢٣٤٠)].

(٢) **صحيح لغيره:** رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وأحمد (٣/ ٢٢٤)، والطبراني في «الأوسط» (٨)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٣٩)].

(٣) **صحيح:** رواه ومسلم (١٠٥)

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

وقال ﷺ: «**تجدون مِنْ شرارِ الناسِ ذا الوجهينِ، الذي يأتي هؤلاءِ بوجهٍ، وهؤلاء بوجه**»[1]؛ أي: يتكلمُ مع هؤلاءِ بلسانٍ، ومعَ هؤلاءِ بلسانٍ، فيا ويلَهُ يومَ القيامة! فإنَّ هذا من صفاتِ المنافقينَ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة].

ابنَ آدم! تريد النجاةَ؟ أمْسِكْ عليكَ لسانَك، يقول ﷺ: «**مَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خيراً أو لِيَصْمِتْ**»[2].

أمسكْ لسانك عن الطعنِ في علماءِ السنةِ عامةً، وفي أئمةِ العصر خاصة.

الجنايةُ على العلماءِ خرقٌ في الدين، فَمِنْ ثَمَّ قال الطحاويُّ في عقيدته: (وعلماءُ السلفِ من السابقين، ومَنْ بعدَهم من التابِعين أَهلِ الخيرِ والأثرِ، وأهلِ الفقهِ والنظر، لا يُذْكرون إلَّا بالجميل، ومَنْ ذَكَرهم بسوءٍ فهو على غيرِ السبيل).

فماذا تقول يا مَنْ ترمي الشيخَ الألبانيَّ رحمه الله بالإرجاءِ، والشيخَ ابنَ بازٍ، والشيخَ العثيمينَ أنهما علماءُ السرا ويل وعلماءُ الحيض وتدَّعي أَنك على السبيل؟!

قالَ ابنُ المباركِ: (مَن استخفَّ بالعلماءِ ذهَبَتْ آخرتُه، ومن استخفَّ بالأمراءِ ذهبت دنياه، ومن استخفَّ بإخوانه المسلمين ذهبَتْ مروءتُه)[3].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٥٨)، ومسلم (٢٥٢٦).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٣) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في «آداب الصحبة» (٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٤٤).

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ الأذرُعيِّ: (الوقيعةُ فِي أهل العلم ولا سيما أكابرِهم من كبائرِ الذنوبِ)[1].

فهل تنكرُ يا مَنْ ترمي الشيخَ الألبانيَّ رحمه الله بالإرجاء والشيخ ابنَ بازٍ والشيخَ العثيمينَ بأنهم علماءُ السلطان، أنهم من أكابر العلماءِ، وأنهم من أَئمةِ السنَّةِ في هذا الزمان؟!

وقال جعفرُ بنُ سليمانَ: سمعتُ مالكَ بنَ دينارٍ يقول: (كفى بالمرءِ شراً أَنْ لا يكونَ صالحاً وهو يقعُ في الصالحين)[2].

والطاعنون في العلماءِ لا يضرونَ إلَّا أَنفسَهم، وهم يستجلبونَ لها بفِعْلتهم الشنيعةِ أخبثَ الأوصافِ، ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحُجُرات].

وهم مِنْ شرارِ عبادِ الله بشهادةِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي قال: «**خِيارُ عبادِ اللهِ الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ، وشرارُ عبادِ الله المشّاؤون بالنميمةِ المفرِّقونَ بَيْن الأحبة..**»[3] الحديث.

وهم مفسدونَ في الأرضِ، واللهُ يقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس].

---

(١) «الرد الوافر» (ص١٩٧).

(٢) رواه البيهقي في «الشعب» (٦٣٥٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/٤٣٠).

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٤/٢٢٧)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٢٤)].

وهم عرضةٌ لحربِ اللهِ تعالى القائل في الحديثِ القدسيِّ: (مَنْ عادى لي ولياً فقد آذنتُهُ بالحرب...)[1].

وهم مَعَرَّضون لاستجابةِ دعوةِ العالمِ المظلومِ عليهم، فدعوةُ المظلوم -ولو كان فاسقاً- ليس بينَها وبَيْن الله حجابٌ، فكيفَ بدعوةِ وليِّ اللهِ الذي قال اللهُ فيه: «**وإن سألني لأعطِيَنَّه، ولئنِ استعاذني لأُعيذَنَّه**»[2].

ألا يتقي اللهَ أولئكَ الذين يرمونَ علماءَ السنةِ عامَةً والشيخَ الألبانيَّ خاصةً بما هم منه بُرآءُ براءةَ الذئبِ مِنْ دمِ ابن يعقوب؟

فواللهِ الذي لا إلَهَ غيرُه، ولا رَبَّ سواه، لقد دعا أحد الشيوخِ على مَنْ ظلموهُ واتهموهُ بما هو منه بريءٌ في حياتِهِ، فاستجابَ اللهُ له فيهم، وهمُ الآنَ عبرةٌ لمَنْ أرادَ أن يعتبرَ.

يا صاحبَ البَغْي إنَّ البغيَ مَصْرَعَةٌ ... فاعدلْ فخيرُ فِعالِ المرءِ أَعدَلُهُ
فلو بغى جبلٌ يوماً على جبلٍ ... لاندكَّ منهُ أعاليهِ وأسفلُهُ

وَليُعْلَمْ أنه يُخْشَى على مَنْ تَلذَّذ بغِيبة العلماءِ والقَدْحِ فيهم، أَن يُبْتلى بسوءِ الخاتِمة، عياذاً باللهِ منها.

ثمَّ الخائضُ في أعراضِ العلماءِ ظلماً وعَدْواً إنْ حُمِلَ عنه ذلكَ، واقتُديَ به فيه، فقد سَنَّ سنّةً سيئةً، فعليه وزرُها ووزرُ مَنْ عَمِلَ بها إلى يومِ القيامة، والدالُّ على

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٢).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٢).

الشرِّ كفاعلِه، والسعيدُ مَنْ إذا ماتَ ماتت معه سيئاتُه قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ [يس:١٢].

وما مِنْ كاتبٍ إلَّا سيلقى ... غداةَ الحشرِ ما كَتَبَتْ يداهُ

فلا تكتبْ بِكَفِّك غيرَ شيءٍ ... يسُرُّك في القيامةِ أَن تَراهُ

ورُويَ عن الإمامِ أحمدَ أنه قالَ: (لحومُ العلماءِ مسمومةٌ، مَنْ شمَّها مَرِض، ومَنْ أكلها مات)[1].

وقال الحافظُ ابنُ عساكرَ رحمه الله: (واعلمْ يا أخي -وفقنا اللهُ وإياكَ لِمَرْضاته، وجعلَنا ممَّنْ يخشاهُ ويتقيه حقَّ تقاته- إن لحومَ العلماءِ مسمومةٌ، وعادةُ اللهِ في هتكِ أستار مُنْتَقِصيهم معلومةٌ، لأنَّ الوقيعةَ فيهم بما هم منهُ بَرآءُ أَمرٌ عظيم، والتناولُ لأعراضهم بالزورِ والافتراءِ مَرْتَعٌ وخيمٌ)[2].

وقال أيضاً رحمه الله: (ومَنْ أطلقَ لسانَهُ في العلماءِ بالثَّلْبِ ابتلاهُ اللهُ تعالى قبلَ موته بموتِ القلبِ، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

وأقولُ للذين يتطاولونَ بألسنتِهم على علماءِ السنةِ عامةً وعلى الشيخِ الألبانيِّ رحمه الله خاصةً ويتهمونه بالإرجاءِ: قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فُصِّلَت].

---

(١) قاله في كتابه «تبيين كذب المفتري».

(٢) قاله في كتابه «تبيين كذب المفتري».

وكان الشيخ يقول: (وعندَ اللهِ تجتمعُ الخصومُ).

ومن مخاطر الطعنِ في العلماءِ:

التَّسَبُّبُ في تعطيلِ الانتفاعِ بعلمِهم:

وقد نهى النبيُّ ﷺ عَنْ سبِّ الديكِ؛ لأنه يدعو للصلاة.

فكيف يستبيحُ قومٌ إطلاقَ أَلسنتِهم في وَرَثةِ الأنبياءِ الداعينَ إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت].

وقال أبو الدرداءِ رضي الله عنه: (ما نحنُ؟ لولا كلماتُ العلماءِ)[1].

وكان الحسنُ البصريُّ رحمه الله يقول: (الدنيا كلُّها ظُلمةٌ إلَّا مجالسَ العلماء)[2].

ومِنْ مخاطر الطعن في العلماء:

أن القدح بالعالم بالشرع يُفضي إلى القدحِ بما يحملُه من الشرعِ والدينِ، ولهذا أطبقَ العلماءُ على أنَّ مِنْ أسبابِ الإلحادِ: القدحَ في العلماء.

وقال الشيخُ بكرُ أبو زيدٍ رحمه الله: (بادرةٌ ملعونةٌ .. وهي تكفيرُ الأئمةِ: النوويِّ، وابنِ دقيق العيدِ، وابنِ حجرٍ العسقلانيِّ، أو الحطُّ من أقدارِهم، أو أنهم مبتدعةٌ

(١) رواه الدارمي (٤٠٤).

(٢) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢٦٤).

ضُلَّال، كلُّ هذا مِنْ عملِ الشيطانِ، وبابُ ضلالةٍ وإضلالٍ وفسادٍ وإفساد، وإذا جُرِحَ شهودُ الشرعِ جُرِحَ المشهودُ به، لكنَّ الأغرارَ لا يفقهونَ ولا يتثبّتون).

ألا يُقالُ هذا الكلامُ الجميلُ الطيبُ في حقِّ الذين تجرّؤوا على عِرضِ محدِّثِ العصر الشيخِ الألباني، ورَمَوه بالإرجاء؟

وقال أحدُ العلماء وهو على فراشِ الموتِ: (عُدُّوا رجالَكم، واغفروا لهم بعضَ زلَّاتِهم، وعَضُّوا عليهم بالنواجِذِ لتستفيدَ الأُمةُ منهم، ولا تُنَفِّروهم لئلا يَزْهَدوا في خِدْمَتِكُم)[1].

فليتقِ اللهَ قومٌ أطلقوا أَلسنَتَهم في أعراضِ العلماءِ، ونَفَّروا الناسَ مِنْ عِلْمِهم ومِنْ مجالِسِهم ومِنْ كُتُبهم، ولْيعلمِ الجميعُ أَنه إذا خلتِ الساحةُ مِنْ أهلِ العلمِ والتُّقى اتخذَ الناسُ رؤوساً جهّالاً يُفْتونهم بغيرِ علمٍ، وإذا أَفْتَوْهم بغيرِ علمٍ فلا تسألْ عنِ الحُرُماتِ التي تُستباحُ، والدمِ المعصومِ الذي يُهْراقُ، والعِرْضِ الذي يُنتهَكُ، والمالِ الذي يُهدَرُ، ونظرةٌ واحدةٌ إلى الواقعِ الأليمِ في بعضِ بلادِ المسلمين، وما يقعُ فيها مِنْ مجازرَ ومذابحَ بأيدي الأَدعياءِ الذين استبدُّوا برأيِهم، وتأوَّلوا بأَهوائِهم، وركِبوا رؤوسَهم، ولم يُصغوا إلى نصائحِ العلماءِ، تنبئُك عن مخاطرِ تغييبِ العلماءِ، وقطعِ الصلةِ بينهم وبين الشبابِ، وما نُصحُ الشيخِ الألبانيِّ رحمهُ الله لشبابِ الجزائرِ ألَّا يفعلوا ما فعلوا، وأَلَّا يتسرَّعوا؛ استجابةً لقولِ

(١) كتاب «التعالم» (ص٩١).

الرسول ﷺ لخبَّابِ بن الأَرَتِّ رضي الله عنه: «**واللهِ! لَيُتِمَّنَّ هذا الأَمرُ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لا يخافُ إلَّا اللهَ والذئبَ على غنمِهِ، ولكنكم تستعجلون؟**»[1]، أقول: ما نُصْحُ الشيخِ لهم ببعيدٍ، ولكنهم لم يتسجيبوا لنصيحةِ الشيخِ رحمه الله.

فهل جزاءُ الذي ينصحُ للأمةِ -حقناً لدمائِها، وحِفْظاً لشبابها- ألَّا تتسرَّعَ، هل جزاءُ هذا أن يُرْمى ببدعةِ الإرجاءِ؟ سبحانَكَ هذا بهتانٌ عظيمٌ، كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ منْ أفواهِهِمْ، إنْ يقولون إلا كذباً، فواللهِ ما عَرَفْنا الشيخَ يوماً .. ولا سمعنَاه يوماً إلَّا وهو يُحَذِّرُنا مِنْ بدعةِ الخوارجِ، ومِنْ بدعةِ المُرجئة، وهو يقول: (عليكم بمنهجِ السلفِ الصالحِ) .. فرحِمَ اللهُ الشيخَ رحمةً واسعة وجميعَ علماءِ المسلمين:

وأقول: (يا طلابَ العلم! ويا شبابَ الإسلام! اعلموا أنَّ العلماءَ هم عقولُ الأُمة، والأمةُ التي لا تَحْتَرِمُ عقولَها غيرُ جديرةٍ بالبقاء).

فنصيحتي للمسلمين عامةً ولإخوانِي طلابِ العلمِ خاصةً في كلِّ مكان هي:

احذروا الوقيعةَ في أهلِ العلم، وإلَّا حَشرْتُم أنفسَكم وأعداءَ الإسلامِ في خندقٍ واحدٍ، لأنكم تُظاهرونَ أعداءَ الإسلامِ الذين يحاولونَ تحطيمَ قِممِ الإسلامِ، باعتبارِ ذلك أقصرَ طريقٍ لطعنِ الإسلامِ نفسِه، فلا تَكونُنَّ ظهيراً للمجرمين، واستحضِروا قولَ اللهِ تعالى على لسانِ موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧﴾ [القصص].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٩٤٣).

واعلموا أن محاولةَ هدمِ القممِ للتوصلِ بذلك إلى هدمِ الدينِ، وإطفاءِ نورهِ هِي سياسةٌ قديمةٌ قِدَمَ الكائدينَ لهذا الدين.

فَمِنْ مُحاولاتهمُ الأولى: ما جرى مِنْ حديثِ الإفكِ في حقِّ الصّدِّيقةِ بنتِ الصِّديق الطاهرةِ البتولِ المُبَرَّأَةِ مِنْ فوقِ سبعِ سماواتٍ، أمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها، فقد كان الإفكُ طعنةً موجهةً في المقامِ الأولِ إلى صاحبِ الرسالة ﷺ، ثمَّ للرجلِ الثاني في الإسلامِ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه، ثم لعائشةَ الصِّديقةِ التي حُمِلَ عنها ربعُ الشريعةِ.

- ومن هذه المحاولاتِ اجتهادُ أعداءِ السنَّةِ والتوحيدِ من المستشرقينَ وأذنابِهم منَ الذين نافقوا، في الطعنِ في راويةِ الإسلامِ أَبي هريرةَ رضي الله عنه، وهو أُكثرُ الصحابة روايةً عن رسولِ اللهِ ﷺ، فإذا هُدِمَ أبو هريرةَ، انهدمَ جانبٌ عظيمٌ مِنْ سنّة رسولِ اللهِ ﷺ.

- ومن ذلك ما يدأبُ عليه الرافضةُ -قَبَّحهمُ اللهُ، ونكَّسَ راياتِهم- منَ الطعنِ في صحابةِ رسولِ الله ﷺ وتصويرِهم -إلَّا خمسَةً منهم- في أشنعِ الصورِ وأقبحِها.

ولقد فقِهَ السلفُ هذه الحقيقةَ، وتنبَّهوا لمراميها البعيدةِ، فكشفوا عَوارَها وهتكوا سِترَها، فعن مُصْعَبِ بنِ عبدِ اللهِ قال:

حدثني أبي: عبدُ الله الزبيريُّ، قال: قال لي أميرُ المؤمنينَ المهديُّ: (يا أبا بكر، ما تقول فيمن يُنقِصُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ؟ قال: قلت: زنادقة. قال: ما سمعتُ أحداً قال هذا قبْلَك، قال: قلت: هم قومٌ أرادوا رسولَ الله ﷺ بنقصٍ فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعُهُم على ذلك، فتنَقَّصوا هؤلاءِ عند أبناءِ هؤلاءِ، وهؤلاء عند

أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسولُ الله ﷺ يصحَبُه صحابةُ السوءِ، وما أقبحَ بالرجلِ أن يصحبَهُ صحابةُ السوءِ، فقال: ما أراه إلَّا كما قلت)[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: (إذا رأيتَ أحداً يذكرُ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ بسوءٍ، فاتهمْهُ على الإسلام)[2].

وقال الإمامُ أبو زُرعةَ الرّازي: (إذا رأيتَ الرجلَ يَنْتَقِصُ أحداً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أنَّ رسولَ الله ﷺ عندنا حقٌّ، والقرآنَ حقٌّ، وإنما أَدَّى إلينا هذا القرآنَ والسننَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودَنا، لِيُبْطلوا الكتابَ والسنَّةَ، والجرحُ أوْلى بهم، وهم زنادقة)[3].

فكلُّ مَنْ أرادَ طعنَ الإسلامِ طعنَ في رموزه وحَمَلَةِ شريعتِهِ، والذابِّين عن حَوزتِه.

قال سفيانُ بن وكيع: (أحمدُ عندنا محنةٌ، مَنْ عابَ أحمَدَ عندنا فهو فاسق)[4].

وقال أبو الحسنِ الطرخاباذيُّ: (أحمدُ محنةٌ، به يُعْرَفُ المسلمُ من الزِنديق)[5].

وقال الدَّوْرَقي: (مَنْ سمعتموه يذكرُ أحمدَ بنَ حنبلَ بسوءٍ فاتهموه على الإسلام)[6].

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/١٧٢).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/٢٠٩).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/٣٢).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/٣٢٢).

(٥) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/٣٢٢).

(٦) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/٣٢١).

- ومن ذلك حرصُ الأبواقِ المنافقةِ على الطعنِ في المجدِّدينَ الذين بَعثوا سنَّةَ النبيِّ ﷺ، وذبُّوا عن دعوةِ التوحيدِ؛ كشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ، ومحمد بنِ عبدِ الوهاب، وعبدِ العزيزِ بن باز، والشيخِ محمَّدْ ناصرِ الدينِ الألبانيَّ، والشيخِ العثيمين رحمَهم الله جميعاً، وغيرِهم من المجَدِّدين.

فَمَنْ وافقَ القومَ في تطاوُلِهم على رموزِ الإسلامِ، فقد أعانهم مِنْ حيثُ يدري أو مِنْ حيثُ لا يدري على تحقيقِ غاياتِهمُ الخبيثةِ، وشمّتَ بنا أعداءَ الإسلام، وقد قال هارونُ لأخيه موسى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الأعراف:١٥٠].

وقد أَمَرنا النبيُّ ﷺ أن نتعوّذَ بالله من (شماتة الأعداء)[1].

فكونوا يا معشر المسلمين ويا طلابَ العلم في كلِّ مكانٍ على درجةٍ رفيعةٍ من الوعي، وسلامةِ النظرِ، بما يفعلُه أعداءُ الإسلامِ، ويُخططون له مِنَ النَّيلِ من رموزِ وقممِ الإسلام، وهمُ العلماءُ الذين شهدتْ لهم الدنيا بالعلمِ والصلاحِ والتقوى.

نسألُ الله العظيمَ أن يَحفَظَنا وإياكم من الفتنِ، ما ظهرَ منها وما بَطن، وأن يجعلَنا وإياكم مفاتيحَ خيرٍ، مغاليقَ شرٍّ، ولا يجعلَنا مفاتيحَ شرٍّ مغاليقَ خير، وأن يُصلحَ ألسنَتَنا، وأن يُعينَنا على الصمت عما لا خير فيه إنه سميعُ الدعاء.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٦١٦).

الوسيلة الخامسة

الإكثارُ من ذكرِ اللهِ

من أعظم الوسائل لإصلاح اللسان: الإكثارُ من ذكر الله تعالى.

عن عبدِ اللهِ بن بُسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسولَ الله! إن شرائعَ الإسلام قد كثُرَتْ عليَّ، فأخْبِرْني بشيءٍ أتشبثُ به -أي: أتمسكُ- قال ﷺ: «**لا يزالُ لسانُك رطباً من ذكرِ الله**»(١).

إنَّ اللهَ خلقَ الخَلْقَ لِعِبَادتِه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وأمرَ العابدَ أَنْ يجعلَ ذِكْرَ اللهِ أقْصَى غايتِه، فقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه]، وقال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت]، (أيْ ولَذِكْرُ الْعَبْدِ للهِ تعالَى في الصَّلاة أكْبَرُ مِنْ سَائِرِ أرْكانِ الصَّلاة، وقيل: ولَذِكْرُ الْعَبْدِ للهِ تعالَى أكْبَرُ من سَائِرِ أعْمَاله)(٢).

ولذلِكَ أمرَ اللهُ تعالَى بالعِبادةَ ليُذْكَر فيها، وأمرَ بذِكْرِه بعْدَ الفَراغِ منها، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (١٨٨/٤)، [«صحيح الترغيب» (١٤٩١)].

(٢) الألوسي (١٦٥/٢).

وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ [الجمعة].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ [الحج:٢٧-٢٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾ [البقرة:٢٠٠].

فَذِكْرُ اللهِ هو: (رُوحُ الأعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فإذَا خلاَ العَملُ عن الذِّكرِ كان كالْجَسدِ الَّذي لا رُوحَ فيه)[1]، كما قال النبيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّت**»[2]، ولذلك نَهَى اللهُ تعالَى السَّكْرَانَ عَنْ إقامِ الصَّلاة (وذلك

(١) «تهذيب مدارج السالكين» (٤٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٠٧).

قبل تحْرِيم الخمْر) فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣]، ونهى النبيُّ ﷺ النَّعْسَانَ عَنِ الصَّلاةِ لِنَفْسِ العِلَّة فقال: «**إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنَمْ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ**»(١).

فمَنْ أقامَ الصَّلاةَ لِذِكْرِ الله، وأَقبلَ فيها على مولاه، ونَاجَاه مُناجاةَ الخَاشعِ الذَّليل، المُتضرِّعِ المسْكين، كان منَ المؤمنين، ومَنْ قامَ إلى الصَّلاةِ غَافِلاً لاهياً عن ذِكْرِ اللهِ فإنَّه مِنَ المنافقين، كما قال ربُّ العالمين: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة]، ولذلك ختَم اللهُ تعالى سُورةَ المُنَافِقين بنَهْيِ المؤمنينَ عن الانْشِغَالِ بالمالِ والولَدِ عن ذِكْرِ اللهِ حتَّى لا يَكُونُوا كالمُنَافِقينَ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون].

وأكْثرَ اللهُ تعالى على عبادِه المؤمنينَ من الأمْرِ بالذِّكْرِ، والنَّهْيِ عن الغَفْلَةِ والنِّسْيان، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [الأحزاب].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢١٣).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر].

ورغَّب سُبْحانَه عبادَه فيما أمرَهم به من كَثْرةِ ذِكْرِه بأَكْثر من أُسلُوبٍ:

فوعدَهم علَيْه بالفَلاح، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة].

ووعدَهم علَيْه بالمَغْفِرَةِ والأجْرِ العَظيم، فقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب].

ووعدَهم بذِكْرِه لهم كلَّما ذَكرُوه، فقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**»(١).

(فالذَّاكِرُ قريبٌ من مَذْكُورِه، ومَذْكُورُه معَه، وهذه المعيَّةُ معيَّةٌ خاصَّةٌ غَيْرَ معيَّةِ العِلْمِ والإحَاطةِ العامَّة، فهي معيَّةٌ بالقُرْبِ والولاَيةِ والمحبَّةِ والنُّصْرَةِ والتَّوفِيق،

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

ولَوْ لَمْ يَكُنْ في الذِّكْرِ مِنْ فَضْلٍ وشَرفٍ إلَّا هذه وحْدَها لكفَى بها فَضْلاً وشرَفاً، فكَيْفَ وفضَائِلُ الذِّكْرِ لا تَنْحَصر)[1].

فمنها: أَنَّ الذِّكْرَ يعدِلُ عِتْقَ الرِّقاب، ونفقةَ الأمْوال، والحَمْلَ على الخَيْل، والضَّرْبَ بالسَّيْف في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وإصلاحُ اللسان بترطيبه بذكر الله تعالى.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ، قَالُوا: بَلَى! قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى**»[2].

ولذلك (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بشَيءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ) يريد أَنَّ أَبْوابَ الخَيْرِ كثيرةٌ، ولا أستطيعُ القيامَ بها كلِّها؛ فأخْبِرْني بشَيءٍ أعْمَلُ بهِ ويَجْزِيني عنهَا كلِّها، فَقَالَ ﷺ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»[3].

ومنها: أَنَّ الذِّكْرَ يُوجِبُ صَلَاة اللهِ عزَّ وجلَّ وملائكَتِه على الذَّاكِرِ، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ

(١) «الوابل الصيب» لابن القيم كذا في «نضرة النعيم» (٥/٢٠١٢).

(٢) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (٥/١٩٥)، [«صحيح الترغيب» (١٤٩٣)].

(٣) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (٤/١٨٨)، [«صحيح الترغيب» (١٤٩١)].

﴿ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب:٤١-٤٣]، ومن صلَّى اللهُ تعالى عليه ومَلائكتُه فقد أَفلحَ كلَّ الفَلاحِ وفازَ كلَّ الفَوْز.

ومنها: أَنَّ الذِّكْرَ سببٌ لتَصْدِيقِ الرَّبِّ عزَّ وجلَّ عبدَه، لأَنَّه يُخْبِرُ عَنِ اللهِ بأوْصَافِ كمَاله، ونُعوتِ جلالِه، فإذا أَخْبرَ بها الْعَبْدُ صَدَّقَهُ ربُّه كما في الحديث:

عَنْ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي**»[1].

فاللهُ تعالَى يُصدِّقُ عبْدَه فيما يذْكرُه به من أسمائِه الحُسْنَى وصِفَاتِه العُلى، ومَنْ صدَّقه اللهُ لم يُحْشَرْ مع الكاذبين، ورُجِيَ له أن يُحْشرَ مع النَّبيِّين والصِّديقينَ والشُّهداءِ والصَّالِحِينَ، وحَسُنَ أولئِكَ رفيقاً.

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٣٧٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩٧٧٥)، وابن حبان (٨٥١)، [«صحيح الترغيب» (٣٤٨١)].

ومنها: أَنَّ البُكاءَ في الخَلْوةِ سببٌ لإظْلالِ اللهِ تعالَى العبْدَ يوْمَ الحرِّ الأكْبرِ في ظلِّ عَرْشِه، كما قال النبيُّ ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**» وعدَّ منهم: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١).

ومنها: أَنَّه أَيْسَرُ العِبَادات، وأخفُّها، وهو أجلُّها وأفْضَلُها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَانِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**»(٢).

وعَنْ أَبِى مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»(٣).

ومنها: أَنَّه غِرَاسُ الجنَّة، كما في الحديث:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ**»(٤).

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٣).

(٤) **حسن:** رواه الترمذي (٣٤٦٢)، والطبراني في «الأوسط» (٤١٧٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠٥)].

وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»(١).

لذلك كلِّه سبقَ الذَّاكِرُونَ يوْمَ القيامَة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كثيراً وَالذَّاكِرَاتُ**»(٢).

فإِنْ قال قائِل: وما الذِّكْرُ الَّذِي بيَّنْتَ فَضائِلَه؟

فالجَوابُ: (المُرادُ بالذِّكْرِ الإتْيَانُ بالألفاظِ الَّتِي وردَ التَّرغيبُ في قَوْلِهَا والإكْثَارِ منْها، مِثْلِ البَاقياتِ الصَّالحات، وهي سُبْحانَ الله، والحمْدُ لله، ولَا إِلهَ إِلَّا الله، واللهُ أكبر، وما يَلْحَقُ بها من الحوْقَلة والبَسْمَلة والحَسبَلة والاسْتِغْفَار، ونَحْوِ ذلك، والدُّعاءِ بخَيرَيِ الدُّنْيا والآخِرَة.

ويُطْلَقُ ذِكْرُ اللهِ أيضاً ويُرادُ به المُواظَبَةُ علَى العَملِ بمَا أوْجَبَه أَوْ ندَب إِلَيْه كتلاوَةِ القُرْآنِ، وقرَاءةِ الْحَديثِ، ومُدَارسَةِ العِلْم، والتنفُّلِ بالصَّلاة)(٣).

فمِنَ (المَعْلُومِ أَنَّ اللهَ فرضَ على المسلمين أَنْ يذْكرُوه كلَّ يوْمٍ خمسَ مرَّاتٍ، بإقامةِ الصَّلواتِ الخَمْسِ في مَواقِيتها المؤقَّتة، وشرعَ لهم معَ هذه الفَرائِض الْخَمْسِ

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه الترمذي (٣٤٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٩٤)، وابن حبان (٨٢٦)، [«صحيح الترغيب» (١٥٤٠)].

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٣) «فتح الباري» (١١/٢٠٩).

أَنْ يذْكرُوه ذِكْراً يَكُونُ لَهُمْ نَافِلَة، يَجْبُرُ لهم به ما يكونُ في الفرَائضِ من نَقْصٍ، وإِلَّا كانَتِ النَّوافِلُ زيادةً لهم، وأطْوَلُ وقْت يكونُ بيْنَ صلَاتيْن هو الوَقْتُ الذي يُكَونُ بينَ العِشاءِ والفِجْر، وبيْنَ الفجرِ والظُّهر، فشرعَ لهم ما بيْنَ صلاةِ العِشاءِ وصَلاةِ الفجْرِ صلاةَ الوِتْرِ وقيامَ الليل، وشرعَ لهم ما بيْنَ صلاةِ الفَجْرِ وصلاةِ الظُّهْرِ صَلاةَ الضُّحى.

وأَمَّا الذِّكْرُ باللِّسانِ فمَشْرُوعٌ في جميعِ الأوْقَاتِ، ويتأَكَّدُ في بعْضها.

ومما يتأكدُ فيه الذِّكرُ: عَقبَ الصَّلواتِ المفْرُوضَاتِ، وأَنْ يَذْكرُوا اللهَ عَقبَ كلِّ صلاةٍ منْها: مائةَ مرَّةٍ ما بيْنَ تسبيحٍ وتحْميدٍ وتكْبيرٍ وتَهْليل.

ويُسْتَحبُّ أَيْضاً الذِّكْرُ بعْدَ الصَّلاتيْنِ اللَّتيْنِ لا تطوُّعَ بعْدَهما وهُمَا الفَجْرُ والعَصرْ، فَيُشْرَعُ الذِّكْرُ بعْدَ صَلاةِ الْفَجْرَ إلى أَنْ تطلُعَ الشَّمس، وبعْدَ العَصْرِ حتى تَغْرُب، وهذَانِ الوقْتَانِ هُما أفْضَلُ أوْقَاتِ النَّهار للذِّكْر، ولهذا أمرَ اللهُ تعالى بذكْرِه فيهما في مَواضِعَ من القُرْآن، بقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر]، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:١٣٠].

وأفْضَلُ ما فُعِلَ في هذيْن الوقْتَيْنِ من الذِّكْرِ صَلاةُ الفَجْرِ وصلَاةُ العَصْر، وهما أفْضَلُ الصَّلوات، وهُمَا البرْدَانِ اللَّذانِ مَنْ حافظَ علَيْهما دخلَ الجنَّة.

وَيَلِيهما مِنْ أوْقَاتِ الذِّكْرِ اللَّيلُ والنَّهار، ولِهذَا يُذْكَرُ بعْدَ هذيْن الوقْتين في القُرْآنِ تسبيحُ اللَّيْل وصلاتُه، والذِّكْرُ المُطْلَقُ يدْخلُ فيهِ الصَّلَاةُ وتِلَاوةُ القُرْآن

وتعلُّمُه وتَعْلِيمُه، والعِلْمُ النَّافِع، كما يَدْخُلُ فِيهِ التَّسْبيحُ والتَّكبيرُ والتَّهليل، والأذْكارُ والأدْعِيَةُ المأثُورَةُ عن النبيِّ ﷺ في الصَّباحِ والمَساءِ كثيرةٌ جداً.

ويُسْتَحبُّ إحْيَاءُ ما بيْنَ العِشَاءَيْنِ بالصَّلَاةِ والذِّكْر، ثُمَّ إذا صلَّى العِشَاءَ أتْبَعها بالسُّنَّةِ الرَّاتِبَةِ والوِتْر.

فإذا أوَى إلى فِراشِه استُحِبَّ له الوُضوءُ والإتْيَانُ بالأذْكارِ الوَارِدَةِ عن النبيِّ ﷺ وهي أنْواعٌ متعدِّدَةٌ من تِلاوةِ القُرْآنِ وذِكْرِ اللهِ ثُمَّ ينامُ على ذلك.

فإذا استيقظَ من اللَّيل وتقلّب على فِرَاشه فليذْكرِ اللهَ كلَّما تقلَّب:

فَعَنْ عُبَادَةُ بْن الصَّامِتِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ**»[1].

فإذا استيقظَ فذكرَ اللهَ وتوضَّأ وصلَّى فلْيَختِمْ ذلكَ بالاسْتِغْفَار، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران].

فإذا طلع الفجْرُ صلَّى ركْعَتي الفَجْرِ ثم صلَّى الفَجْرَ، واشْتغَل بعْدَ الصَّلاةِ بالذِّكْرِ المَأْثُورِ إلَى أَنْ تطلعَ الشَّمس.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١١٥٤).

وهكذا دائماً، فمَنْ واظبَ على ذلك، ثُمَّ لم ينفكَّ عن ذِكْرِ اللهِ في جميعِ أحْوالِه مِنْ أكْلٍ وشُرْبٍ ولباسٍ ودُخولٍ وخُروجٍ وقيامٍ وقُعودٍ، مسْتَحْضِراً في كلِّ حالٍ ما يُنَاسِبُه من الذِّكْرِ والدُّعاءِ كانَ من الذَّاكرينَ اللهَ كثيراً والذَّاكرات، وأولئك خير الناس)[1].

أن رجلاً قال: يا رسولَ اللهِ!

ومن كان كذلك صلُح لسانُه، وفارق الدنيا وهو على أحسن حالٍ.

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ الْمَازِنِيَّ قَالَ: (أَيُّ الْعَمَلِ خَيْرٌ؟ قَالَ ﷺ: «**أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[2]).

ومن أجلِ ذلك كلِّه فقد قالَ رسولُ الله ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ: «**يَا مُعَاذُ! واللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**».

ثم قال: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»[3].

---

(١) انظر كتاب «خير الناس» (ص٤٢٥-٤٣٤) لفضيلة الشيخ عبد العظيم بدوي -حفظه الله-.

(٢) **صحيح**: رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٥٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١١١/٦)، [«السلسلة الصحيحة» (١٨٣٦)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي في«الكبرى» (٩٨٥٧)، وأحمد (٢٤٤/٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٩٠)، [«صحيح الترغيب» (١٥٩٦)].

الوسيلةُ السادسةُ

العلمُ

ومن أفضلِ وأحسنِ وسائلِ إصلاحِ اللسان: العلمُ.

• والعلمُ الذي نقصدهُ هنا هو العلمُ الشرعيُّ؛ علمُ الكتابِ والسنةِ: قالَ اللهُ، قال رسولُه، قال الصحابةُ.

• العلمُ الذي تعرفُ به ربَّك، وتعرفُ به نفسك.

العلمُ الذي تعرفُ بهِ الحلالَ والحرامَ.

العلمُ الذي تعرفُ بهِ التوحيدَ والشركَ.

العلمُ الذي يُورثُك الخشيةَ منَ اللهِ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

• العلمُ الذي أمرَ اللهُ رسولَه ﷺ أن يسألَه المزيدَ منه، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه].

فكان ﷺ يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٩٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٥٠)، وأحمد (٦/ ٢٩٤)، والطيالسي (١٧١٠)، [«صحيح ابن ماجه» (٧٥٣)].

ويقولُ ﷺ: «**اللهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْماً**»(١).

• العلمُ الذي امتنَّ اللهُ به على رسولِه ﷺ.

فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء:١١٣].

• وَامتنَّ اللهُ بِهِ على عبادِه المؤمنين.

فقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة:١٥١].

العلمُ الشرعيُّ شأنُه كبيرٌ لأن به يُصْلِحُ القلبَ واللسانَ، وبه يرتفعُ المؤمنُ في الدنيا والآخرة درجاتٍ، فَحَقُّ العلمِ الشرعيِّ علينا عظيم، ومن حقه علينا معشر المسلمين:

أولاً: أنْ نعرفَ فضلَه وقدْرَه وشرفَه.

الناظرُ إلى كثيرٍ منَ المسلمينَ في هذا الزمانِ -إلا مَنْ رحمَ ربي- يراهم علماءَ في أمورِ الدنيا الفانيةِ، أما في أمورِ دينهم فإنهم لا يفقهونَ شيئاً! كما وصفهمُ اللهُ عز وجل فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٩٩)، وابن ماجه (٢٥١)، وعبد بن حميد (١٤١٩)، [«صحيح الترمذي» (٢٨٤٥)].

إنَّ قلةَ العلمِ وانتشارَ الجهلِ إشارةٌ إلى اقترابِ الساعةِ، قالَ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ**»(١).

العلمُ الشرعيُّ فضلُه وقَدْرُه وشرَفُه عظيمٌ جداً، يظهرُ لنا ذلكَ مما يلي:

١ - لم يُسَوِّ اللهُ بين أهل العلمِ وغيرِهم من الناس.

• قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزُّمَر].

فالعالمُ بدينِهِ بصيرٌ، والجاهلُ بدينه أعمى! والعالمُ بدينه حيٌّ، والجاهلُ بدينه ميتٌ! -وإنْ كانَ يدِبُّ بجسدِه على الأرضِ- العالمُ بدينِه يمشي بنورِ العلمِ، والجاهلُ يتخبَّطُ في ظلماتِ الجهلِ!

• قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد:١٩].

• وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ -أي: بالجهل- ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ -أي بالعلم- ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢].

• وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنعام].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٧١).

٢- يرفَعُ اللهُ أهلَ العلمِ على غيرِهم من المؤمنينَ درجاتٍ في الدنيا والآخرة.

• قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

• وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام].

• وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف].

• وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ -تعالى- يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

٣- العلمُ الشرعيُّ هو ميراثُ الأنبياءِ، وجميعُ المخلوقاتِ تدعو لأهلِه، وهو طريقٌ إلى الجنة.

• قال ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً، سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لطالبِ العلمِ رِضاً بما يصنع، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً إنما وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٨١٧).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٣٦٤١)، الترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/١٩٥)، [«صحيح الترغيب» (٧٠)].

٤- العلمُ الشرعيُّ أفضلُ منَ المالِ.

• قال ﷺ: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ**»(١).

• وقال عليٌّ رضي الله عنه: (العلمُ خيرٌ من المال، العلمُ يحرُسُكَ وأنتَ تحرُسُ المالَ، والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه، والمالُ تُنْقِصُه النفقةَ، والعلمُ يزكو بالنفقةِ)(٢).

• وقال رجلٌ: كتبَ إليّ أبي: (يا بنيّ: عليكَ بالعلمِ فإنك إنِ افتقرتَ كان لك مالاً، وإنِ استغْنَيتَ كان لكَ جمالاً).

• وقال بعضُ السلفِ: (إذا أردتَ الدنيا فعليكَ بالعلمِ، وإذا أردتَ الآخرةَ فعليكَ بالعلمِ، وإذا أردتَ الدنيا والآخرةَ فعليكَ بالعلمِ).

والعلمُ هنا هو العلمُ الشرعيُّ (علمُ الكتابِ والسنةِ بفهمِ سلفِ الأمةِ).

٥- طلبُ العلمِ الشرعيِّ جهادٌ في سبيلِ اللهِ، بل هو أفضلُ الجهادِ.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٨٠٣).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨٠).

فسمَّى ربُّنا -جل وعلا- طلبَ العلمِ والخروجَ لطلبهِ نفيراً كالنفيرِ لملاقاةِ العدوِّ.

• وقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ -أي: بالقرآن وما نزل إليك من الحق -أي: بالعلم- ﴿جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ [الفرقان].

• وقال ﷺ: «**جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ**»(١).

ومعلومٌ أنَّ الجهادَ باللسانِ يكونُ بإقامةِ الحجةِ عليهم، وهذا لا يكونُ إلا بالعلمِ الشرعيِّ.

• وقالَ ﷺ: «**مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يُعَلِّمُهُ أَوْ يَتَعَلَّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»(٢).

• وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (مَنْ رَأَى الْغُدُوَّ وَالرَّوَاحَ إِلَى الْعِلْمِ لَيْسَ بِجِهَادٍ فَقَدْ نَقَصَ عَقْلُهُ وَرَأْيُهُ)(٣).

• وقَالَ ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما: (أَفْضَلُ الْجِهَادِ: مَنْ بَنَى مَسْجِداً يُعَلَّمُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَالْفِقْهُ وَالسُّنَّةُ)(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٥٠٤)، والنسائي (٣٠٩٦)، وأحمد (٣/١٢٤)، والحاكم (٢٤٢٧)، [«صحيح الجامع» (٣٠٩٠)].

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٢٢٧)، وأحمد (٢/٤١٨)، وابن أبي شيبة (٧٥٩٨)، وأبو يعلى (٦٤٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٥٧٥)، [«صحيح الجامع» (٦١٨٤)].

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١١٦).

(٤) «تفسير القرطبي» (٨/٢٩٦).

• وجاءَ رجلٌ فقالَ لابنِ عباسٍ: (أُرِيدُ الْجِهَادَ، فَقَالَ له ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ الْجِهَادِ؟ تَأْتِي مَسْجِداً فَتَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَتُعَلِّمُ فِيهِ الْفِقْهَ)[1].

وكلُّ هذا الخيرِ لا يكونُ إلا بعدَ صلاحِ اللسانِ واستقامتِه.

ومعَ ذلك نرى كثيراً منَ الناسِ غافلين عن العلمِ الشرعيِّ وعن مجالسِ العلمِ؛ ولذلك فقد اعوَجَّت ألسنتُهم، وانشغلوا بالقيل والقال.

وَتظهرُ أهميةُ العلمِ وفضلُه وقَدْرُه وشرَفُه منَ الأحاديثِ التي جاءت عن رسولِ اللهِ ﷺ.

• قال ﷺ: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ تعالى وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِماً، أَوْ مُتَعَلِّماً**»[2].

• وقال ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[3].

• وقال ﷺ: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[4].

---

(١) «تفسير القرطبي» (٨/٢٩٦).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٥٨٠)، [«صحيح الترغيب» (٧٤)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٣١).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٩٩).

• وقالَ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١).

• وقال ﷺ: «**فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ**»(٢).

• وقال لقمانُ لابنهِ وهو يعظهُ: (يا بنيَّ! تخيّرِ المجالسَ على عَينِك، فإنْ وجَدْتَ قوماً يذكرونَ اللهَ فاجلسْ معهم؛ فإن كنتَ عالماً نفعَكَ علمُك، وإن كنتَ جاهلاً عَلَّموكَ، ولعلَّ اللهَ أنْ يطَّلعَ عليهم برحمةٍ فتصيبَك معهم، وإنْ وجَدْتَ قوماً لا يذكرونَ اللهَ فلا تجلسْ معهم؛ فإن كنتَ عالماً لم ينفعْكَ علمُك، وإنْ كنتَ جاهلاً زادوك غياً، ولعلَّ اللهَ أن يطّلعَ عليهم بنقمةٍ فتصيبَك معهم)(٣).

ثانياً: ومِنْ حَقِّ العلمِ علينا أن نُخْلِصَ في طلبهِ للهِ تعالى.

• قال ﷺ: «**مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أو يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**»(٤).

• وقال ﷺ: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تعالى، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٥). -أي: ريحَها الطيب.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٩٦٠)، والحاكم (٣١٧)، [«صحيح الترغيب» (٦٨)].

(٣) رواه الدارمي (٣٨٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥٥/٩).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٢٦٥٤)، والآجري في «أخلاق العلماء» (٥٩)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٤١)، [«صحيح الترغيب» (١٠٦)].

(٥) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وأحمد (٣٣٨/٢)، وابن حبان (٧٨)، وأبو يعلى (٦٣٧٣)، [«صحيح الترغيب» (١٠٥)].

• وأخبرَ النبيُّ ﷺ إنَّ أولَ مَنْ تُسَعَّرُ بهمْ جَهَنَّمُ: ثلاثٌ: وذكرَ منهم «**...وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[(٢)].

ثالثاً: ومِنْ حَقِّ العلمِ علينا أن نعملَ به.

ثمرةُ العلمِ العملُ؛ والإنسانُ يُسألُ يومَ القيامةِ عنْ علمِه، ماذا عمل به؟

• قال ﷺ: «**لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ**» منها: «**وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فيه**»[(٣)].

• وقال أبو الدرداء: (إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُوَنِي عَلَى رُؤوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولُ: يَا عُوَيْمِرُ! فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ ربِّي، فَيَقُولُ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ)[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠٥).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٧)، والآجري في «أخلاق العلماء» (٥٠)، [«صحيح الترغيب» (١٢٦)].

(٤) **صحيح لغيره**: رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٢٦)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٨٤٩)، وأبي داود في «الزهد» (٢١٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١٤)، والبيهقي في «الشعب» (١٧١١)، [«صحيح الترغيب» (١٥٩)].

• والذي يتعلمُ ويُعلِّمُ الناسَ ولا يعملُ بعلمِه لا عقلَ له.

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة].

وقال ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وينْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ؛ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ويُحْرِقُ نَفْسَهُ**»(١).

والذي يخالفُ فعلُه قولَه يُعَرِّضُ نفسَه لمقتِ اللهِ وعذابِه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف].

• وقال ﷺ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُه فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاه، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عليه، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ! مَا شَأْنُكَ؟ أَلَستَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فيقول: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْشرِّ وَآتِيهِ**»(٢).

وقال ﷺ: «**مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بأقوامٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ**»(٣).

---

(١) **حسن**: رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣١٤)، وأبي داود في «الزهد» (٣٧٧)، والطبراني في «الكبير» (١٦٨١)، والخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» (٧٠)، [«صحيح الترغيب» (١٣١)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٢٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤١١)، وعبد بن حميد (١٢٢٢)، وأبو يعلى (٣٩٩٢)، والبزار (٧٤١٨)، [«صحيح الترغيب» (٢٣٢٧)].

وزاد ابنُ أبي الدنيا والبيهقيُّ في روايةٍ لهما: «**ويقرؤون كتابَ اللهِ ولا يعملون به**». ولذلك كانَ النبيُّ ﷺ يستعيذُ باللهِ من علمٍ لا ينفع.

• قال ﷺ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لها**»(١).

• وقال رجلٌ لإبراهيمَ بنِ أدهمَ: قال اللهُ -عزَّ وجلَّ-: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] فما لنا ندعو فلا يُستجابُ لنا؟ فقال إبراهيمُ: مِنْ أجلِ خمسةِ أشياءَ.

قالَ: وما هي؟ قال:

١- عرفتمُ اللهَ فلم تُؤدوا حقه.

٢- وقرأتمُ القرآنَ فلم تعملوا بما فيه.

٣- وقلتم: نحبُّ الرسولَ وتركتمُ سنَّتَه.

٤- وقلتم: نلعنُ إبليسَ، وأطعتموه.

٥- تركتم عيوبَكم وأخذتم في عيوبِ الناسِ(٢).

• وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ مَرَّةً، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ)(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٢) انظر «الدعاء المأثور»، للطرطوشي (ص١٢٥-١٢٦).

(٣) رواه الخطيب البغدادي في «اقتضاء العلم العمل» (٦٨)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٦٥٥).

رابعاً: ومِنْ حَقِّ العلمِ علينا أن نُعَلِّمَهُ للناسِ.

• قال ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١).

• وقال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٢).

• وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ**»(٣).

• وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ**»(٤).

• وقال ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ مَنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**»(٥).

• وقال ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْماً عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ..**»(٦).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٦١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٠١).

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني في «الكبير» (٧٩١٢)، وابن شاهين في «اللطيف في السُنّة» (٥٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٣٧)، [«صحيح الترغيب» (٨١)].

(٥) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)، وأحمد (١/٤٣٦)، والطبراني في «الأوسط» (١٣٠٤)، [«صحيح الترغيب» (٨٩)].

(٦) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٤٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣١٧٤)، وابن خزيمة (٢٤٩٠)، و[«صحيح الترغيب» (٧٧)].

• وقال ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً**»(١).

وقد ذكر ربُّنا -جلَّ وعلا- أنَّ هذا السبيلَ هو سبيلُ النجاةِ.

فقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

يقسمُ ربُّنا جلَّ وعلا بالعصرِ أنَّ بني الإنسانِ في خسرانٍ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: عَلِموا وعَملوا الصالحاتِ -أي عَملوا بما عَلموا ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: أمروا بالمعروفِ ونَهَوا عن المنكرِ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ أي: صبروا على ذلك.

فمن أشغَلَ لسانَه بالعلمِ الشرعيِّ تعلُّماً وتعليماً نجا وسَعِدَ في الدنيا والآخرة، ومن أشغل لسانَه في القيلِ والقالِ والغيبةِ والنميمةِ وأكلِ لحومِ العلماءِ هلكَ وخسرَ الدنيا والآخرة.

اللَّهم إنا نسألكَ علماً نافعاً، ولساناً ذاكراً.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٧٤).

الوسيلة السابعة

الدعوة إلى الله: (الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكر)

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

• الدعوة إلى الله على بصيرةٍ من أنجح وسائلِ إصلاح اللسان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ﴾ [يوسف:١٠٨].

• الدعوةُ إلى اللهِ تعالى مِنْ أحسنِ الأعمالِ، ومن أَجَلِّ القرُباتِ إلى اللهِ تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت].

• الدعوةُ إلى اللهِ تعالى عملُ الأنبياءِ والمرسلين.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل]

• الدعوةُ إلى الله تعالى عملُ هذه الأمة.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

• الدعوةُ إلى اللهِ تعالى مِنْ أَجَلِّ صفاتِ المؤمنينَ الصادقينَ.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة:٧١].

الدعوةُ إلى اللهِ تعالى هي العلاجُ الوحيدُ، والدواءُ النافعُ للأمةِ الإسلاميةِ في هذا الزمان، وذلك لأنَّ الناظرَ إلى الأمةِ الإسلاميةِ يجدُ أنها أصيبت بالأمراضِ التالية:

المرضُ الأولُ: الذلُّ والهوانُ: وسببهُ الذنوبُ والمعاصي، وعلاجُه: الرجوعُ إلى الدينِ. والدليلُ على ذلكَ قولُه ﷺ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ فِي سبيلِ اللهِ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ -عنكم- حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**»(١).

في هذا الحديثِ شخَّصَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ المرضَ الذي أصابَ الأمةَ، وهو الذلُّ. وبيّن لنا سببَه وهو: الذنوبُ والمعاصي «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ**»: -أي: أكلتمُ الرِّبا- «**وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ**» كنايةً عن حبِّ الدنيا والركونِ إليها ونسيانِ الآخرةِ، «**وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ فِي سبيلِ اللهِ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا**» وهذا هو الداءُ، وعلاجهُ: «**حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ**».

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد (٢/ ٨٤)، والبزار (٥٨٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣١٦)، [«صحيح الترغيب» (١٣٨٩)].

المرضُ الثاني: التفرقُ والاختلافُ الذي أدى إلى ضعفِ الأمةِ، وسببُه: الحزبيةُ البغيضةُ ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون] كلُّ حزبٍ يدعو إلى حزبِه، ويعادي من أجل الحزبِ، ويحبُّ من أجلِه. وعلاجُ هذا المرضِ: هو أيضاً الرجوعُ إلى الدينِ.

والدليلُ على ذلكَ: قولُه تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣] وحبلُ اللهِ: هو الدينُ، هو الإسلامُ.

• وقولُه تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى:١٣].

المرضُ الثالثُ: كثرةُ القتلِ والتفجيرِ والتدميرِ الذي أدى إلى غيابِ الأمنِ في كثيرٍ من البلادِ الإسلامية، وسببُه: انتشارُ فكرِ التكفيرِ في الأمةِ، وعلاجُه: الرجوعُ إلى الدينِ وفهمُه فهماً صحيحاً.

الدليلُ على ذلك: لما خرج الخوارجُ على أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه - عندما فهموا الإسلامَ فهماً خاطئاً- ذهبَ إليهم عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رضي الله عنهما ورَدَّهم إلى فهمِ الإسلامِ فهماً صحيحاً -كما فَهمه الصحابةُ رضي الله عنهم - فرجعَ منهم ألفان.

• والذين خرجوا إلى الحجِّ يحملونَ فكرَ الخوارجِ في عقولهم، ويريدون أن يخرجوا على الحُجاجِ في الحج، فمروا بالمدينة وجلسوا في مجلس علمٍ لجابرِ بن عبد اللهِ رضي الله عنهما -في مسجد رسولِ اللهِ ﷺ- فلما جلسوا وفهموا الإسلامَ مِنْ هذا الصحابيِّ فهماً صحيحاً رجعوا عن فكرهم جميعاً.

أمراضٌ أصيبتِ الأمةُ بها ولا يختلفُ في ذلكَ اثنان. فالرجوعُ إلى الدينِ وفهمُه فهماً صحيحاً هو العلاجُ الوحيدُ والدواءُ النافعُ للأمةِ الإسلاميةِ.

ولا يمكنُ للأمةِ أن ترجعَ إلى دينِها إلا بالدعوةِ إلى اللهِ على منهاجِ النبوة.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

والدعوةُ إلى اللهِ تقومُ على أربعةِ أصولٍ:

الأصلُ الأولُ: موضوعُ الدعوةِ وهو الإسلامُ الصحيحُ الذي جاءَ به جبريلُ عليه السلام من عندِ رَبِّه إلى محمدٍ ﷺ، فَبَلَّغَ النبيُّ هذا الدينَ إلى الصحابةِ، والصحابةُ بَلَّغوا إلى مَنْ بعدَهم هذا الدينَ. هذا هُوَ الإسلامُ الذي يجبُ على الأمةِ أن ترجعَ إليه، لا أن ترجعَ إلى الإسلامِ كما فهمه الخوارجُ أو الرافضة، ولا إلى الإسلامِ كما يفهمهُ الحزبيون والحرَكيون! لا! بل ترجعُ إلى الإسلامِ الذي جاءَ به جبريلُ فعلَّمه للنبيِّ ﷺ فَعلّمهُ للصحابة رضي الله عنهم.

الأصلُ الثاني: الداعي إلى الله.

الأصلُ الثالث: المدعُوُّ إلى الله.

الأصلُ الرابع: أساليبُ ووسائلُ الدعوةِ إلى الله.

بالدعوةِ إلى اللهِ على منهاجِ النبوةِ تقلُّ الذنوبُ والمعاصي، وهذا علاجٌ للمرضِ الأول.

بالدعوةِ إلى اللهِ على منهاجِ النبوةِ تتلاشى الحزبيةُ بيننا، وهذا علاجُ للمرضِ الثاني.

بالدعوةِ إلى اللهِ على منهاجِ النبوةِ يذهبُ فكرُ التكفيرِ منَ الأمةِ ولا يعودُ. وهذا علاجٌ للمرضِ الثالثِ.

فالدعوةُ إلى اللهِ تعالى على منهاجِ النبوة سببٌ لإصلاحِ اللسان، وإصلاحِ الأمةِ، ولذلك فإنَّ للدعوَةِ إلى الله تعالى حقوقاً كثيرةً على الدعاةِ إلى اللهِ، منها:

أولاً: الإخلاصُ في دعوتِهم إلى اللهِ -عز وجل- استجابةً لقولِه تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فُصِّلَت:٣٣].

ولقولِه تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [يوسف:١٠٨].

ولقولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب].

فَلْيتقِ اللهَ الذين يدعونَ الناسَ إلى التعصبِ الحزبي، فإنهم فَرَّقوا الأمةَ! وَلْيتقِ اللهَ الذين يدعونَ الناس إلى التعصبِ إلى جماعةٍ أو شخصٍ أو اسمٍ، يعادون ويُوالون مِنْ أجلِهم.

والله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج].

وقال ﷺ: «**مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثِيِّ جَهَنَّمَ**».

قالَ رجلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَإِن صَامَ وَصَلَّى؟

قَالَ: «**نعم، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَةِ اللهِ التي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ**»(١).

والدعوةُ إلى التعصبِ الحزبي دعوةٌ جاهليةٌ، والدعوةُ إلى التعصبِ إلى جماعةٍ أو إلى شخصٍ أو إلى اسمٍ من دعوى الجاهلية، ومَنْ دعا بدعوى الجاهليةِ فهو من جُثي جهنم. والرسولُ ﷺ يقولُ: لَما حدث ما حدث بين المهاجرين والأنصار في غزوة المُريسيع: «**مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً من الأَنْصَارِ. فَقَالَ ﷺ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»(٢).

• معشرَ الدعاةِ إلى اللهِ! الإخلاصَ! الإخلاصَ في الدعوةِ إلى اللهِ! فادعوا الناسَ إلى اللهِ، إلى دينِ اللهِ، إلى عبادةِ اللهِ، إلى الصراطِ المستقيمِ، إلى رضا اللهِ والجنةِ، كما دعاهم الرسولُ ﷺ، واحذروا أن تدعوا الناسَ إلى العصبيةِ الجاهليةِ

(١) **صحيح**: رواه الطبراني (٣٤٣٠)، وأبو يعلى (١٥٧١)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٤٦٠)، [«المشكاة» (٣٦٩٤)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤).

المنتنةِ، فاللهُ عز وجل يقولُ لرسولِه ﷺ: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ [القصص:٨٧]، وقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل:١٢٥].

ثانياً: ومِنْ حَقِّ الدعوةِ إلى اللهِ على الدعاةِ: أن يقوموا بها على علم.

- استجابةً لقوله تعالى لرسولِه ﷺ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف:١٠٨].

ولقولِه تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة].

فانظروا عباد الله! كيفَ جعلَ اللهُ الإنذارَ والدعوةَ بعد العلمِ والتفقه، أما من دعا قبل أن يتعلمَ فإنه يُفسدُ أكثرَ مما يُصْلحُ.

وقال ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ مِنِّي حَدِيثاً فَحَفِظَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ غَيْرَهُ**»(١).

فانظروا معشرَ الدعاة كيف! جعلَ النبيُّ ﷺ التبليغَ والدعوةَ إلى اللهِ بعد السماعِ للعلمِ وحفظِه.

• ولما أرسلَ النبيُّ ﷺ الدعاةَ إلى اليمن لدعوةِ الناسِ، أرسلَ أهلَ العلمِ والفقهِ منْ أصحابه: كمعاذِ بنِ جَبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وأحمد (١٣٨/٥)، والدارمي (٢٢٩)، [«السلسلة الصحيحة» (٤٠٤)].

فعلى الدعاةِ إلى اللهِ أن يتقوا اللهَ في الناسِ، ويدعوهم على علم؛ لأنَّ الذي يدعو ويفتي بغير علمٍ يقتلُ نفسَه ويقتلُ غيرَه، ويُدمِّر أمتَه، والدليلُ على ذلكَ:

١- الذي قتلَ تسعاً وتسعينَ نفساً، إنما قتلَ بسببِ الفتوى بغيرِ علمٍ.

٢- الذين أَفْتَوا للرجلِ بعدَمِ التيمم، فقتلوه، مثلُ الرَّجُلِ الذي جُرِحَ في السفرِ مع الصحابة.

فعن جابرٍ رضي الله عنه قال: خرجنا في سفرٍ، فأصابَ رجلاً منا حجرٌ فَشَجَّهُ في رأسِه ثم احتلمَ فسألَ أصحابَه: هل تجدون لي رخصةً في التيمم؟ فقالوا: ما نجدُ لكَ رخصةً وأنتَ تقدرُ على الماءِ، فاغتسلَ فماتَ. فلما قدمنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ أُخبر بذلك، فقال: «**قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ**»(١).

٣- ومن دعا بغيرِ علمٍ أضَرَّ بالأُمَّةِ.

قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(٢).

ثالثاً: ومِنْ حَقِّ الدعوةِ إلى اللهِ على الدعاةِ: أن يدعو الناسَ بالحكمةِ واللينِ والتيسيرِ والتبشيرِ.

• استجابةً لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل:١٢٥].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٣٣٦)، وابن ماجه (٥٧٢)، وأحمد (١/ ٣٣٠)، [«المشكاة» (٥٣١)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

ولقوله ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ وأبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنهما عندما أرسلهما إلى اليمن: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**»(١).

فعلى الداعي إلى الله أن يدعوَ الناسَ بالحكمةِ واللينِ، وعليه أن يبشرَ المسلمين ولا ينفرَهم، وييسرَ عليهم ويبشرَهم بأنَّ المستقبلَ للإسلامِ، فاللهُ عز وجل يقول لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧﴾ [الأحزاب].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران].

رابعاً: وحَقُّ الدعوةِ إلى اللهِ على الدعاةِ: أن يتخلقوا في دعوتِهم بالأخلاقِ الحسنةِ -أي: يعملوا بعلمهم أمامَ الناسِ، ولا يُخالفوا بفعلهم أقوالَهم- فإنَّ هذا من أقبحِ الأخلاقِ. استجابةً لقولِه تعالى على لسان شعيبٍ عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣).

فإنَّ الداعيَ إذا لم يعمل بعلمه ضَرَّ نفسَه وحرَمَها الأجرَ، واللهُ يمقتُ ذلكَ.

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف].

والداعي إلى الله إذا خالفَ بفعله قولَه فشلَ في دعوتِه، وانفضّ الناسُ من حولِه، وعذّبه اللهُ عزَّ وجَلَّ في النار.

قال ﷺ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُه فَيَدُورُ بها كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاه، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عليه، فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ! مَا شَأْنُكَ أَلَستَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ**»[1].

خامساً: ومن حَقِّ الدعوةِ إلى الله على الدعاة: أن يصبروا على دعوتِهم ولا يستعجلوا؛ فالله -عز وجل- يقولُ لرسولِه ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ﴾ [الأحقاف:٣٥].

ويقول الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ﴾ [طه:١٣٢].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

فالدعوة تحتاجُ إلى صبرٍ، وإلى أخلاقٍ حسنةٍ.

قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان].

فبالدعوة إلى الله تعالى يستقيم اللسان ويسعدُ الإنسان في الدنيا والآخرة.

الوسيلة الثامنة

الإصلاح بين الناس

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

ومن وسائل إصلاح اللسانِ النافعة: الإصلاح بين الناس.

المؤمنونَ تربِطُهم رابطةٌ قويةٌ ألا وهي رابطةُ الأُخوةِ في اللهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات:١٠]، وهم بهذه الرابطة كالجسد الواحد في حساسيته.

• قال ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(١). وهم بهذه الرابطةِ كالبناءِ الواحدِ في قوتهِ وتماسكهِ.

• وَقال ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ(٢).

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٥٨٦).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

وحِفاظاً على بقاءِ المودةِ والمحبةِ والتعاطفِ والتراحمِ والتماسُكِ بينَ المؤمنينَ فقد حَذَّر اللهُ -عز وجل- في كتابه من الأمورِ التي تُفْسِدُ العلاقةَ، وتُوقِعُ العداوةَ والبغضاءَ بينهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

فحرَّم ربُّنا -جل وعلا- الخمرَ والميسِرَ أي القمارَ؛ لأنهما يُحْدثانِ العداوةَ والبغضاءَ بينَ المسلمين.

• وأمرَنا أن نَتَثَبَّتَ مِنْ خبر الفاسقِ حتى لا تتقطعَ العلاقاتُ بينَ الأحبةِ.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحُجُرات].

• وحَرَّمَ اللهُ علينا السُّخريةَ أي: أن يسخَرَ بعضُنا من بعضٍ حتى لا تسودَ العداوةُ بين الأحبة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحُجُرات].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحُجُرات].

ورسولُنا ﷺ في سنتهِ يُحذِّرُ أمتَه مِنَ الأمراضِ التي توقِعُ بينَهُمُ العداوةَ والبغضاءَ وتفتِكُ بالأُخُوَّةِ وتقضي عليها، فقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»(١).

وقال ﷺ: «**لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**»(٢).

ومعَ ذلك فإنَّ شياطينَ الإنسِ والجِنَّ يعملونَ ليلاً ونهاراً؛ لإيقاعِ العداوةِ والبغضاءِ؛ ليفسدوا بينَ المؤمنين، كالذي يَحْدُثُ بينَ الزوجينِ وبينَ الجارَين، وبينَ الصديقَين، وبين الحبيبين.

• يقولُ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»(٣).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨١٢).

كَمْ مِنْ علاقاتٍ تَقَطَّعت بسبب كلمةٍ، كم مَنِ امرأةٍ طُلِّقَتْ بسببِ كلمة.

• وقال ﷺ: «**إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ مِفْتَاحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ**»(١).

وقال ﷺ: «**خِيَارُ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللهِ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ**»(٢).

وفي رواية: «**الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ**»(٣).

فإذا وقعَتِ الفُرقَةُ والعداوةُ والبغضاءُ والشحناءُ بينَ المؤمنينَ، كالزوجين والجارَين بسببِ شياطينِ الإنسِ والجنِّ فماذا يجبُ عليهم؟

الجوابُ: جاءَتِ الأدلةُ تحثُّ المتخاصِمَين أنْ يبادِرَ كُلٌّ منهما إلى الإصلاحِ ليفوزَ بالأجرِ العظيمِ عندَ الله تعالى.

• قال ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لياٍلٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»(٤).

---

(١) **حسن**: رواه الطيالسي (٢١٩٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٩٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٨٧)، [«صحيح الجامع» (٢٢٢٣)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٤/٢٢٧)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٢٢٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤١٨٨)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٢٤)].

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٦/٤٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، وعبد بن حميد (١٥٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/١٦٧/٤٢٣)، [«تحقيق الأدب المفرد»].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٢٣٧)، ومسلم (٢٥٦٠) واللفظ له.

• وقال ﷺ: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ**» -أي: أعمالُ العبادِ على اللهِ تعالى- «**فِي كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلاَّ امْرَءاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَوِلُ: اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»(١).

فإن رَكِبَ كلٌ من المتخاصِمَين أو المتشاحِنَيْن رأسَه، واتَّبَعَ هواه؛ وَاتسَعتِ الفجوةُ بينهما واشتدَّ الخصامُ، واستفحَلَ الشرُّ، فيجبُ على أهلِ الخيرِ مِنَ المؤمنينَ أن يتدخلوا فوراً لفَضِّ النزاعِ، والقضاءِ على الخلافِ، والإصلاحِ بينَ المتخاصِمَين؛ لأنَّ هذا مِنْ حَقِّ المتخاصِمَين على المؤمنين، ولأنَّ هذا من تقوى اللهِ ومَن الإيمان.

ولا يكونُ ذلك إلا ممن أصلحَ اللهُ لسانَه، وابتغى بعمله ذلك وجهَ اللهِ تعالى.

• قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال].

فمن حَقِّ المتخاصِمَين على المؤمنينَ أن يُصلحوا بينهما، وقد جاءتِ الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ تحثُّ وتأمرُ بإصلاحِ ذاتِ البين.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٥).

• ففي كتابِ ربِّنا -جل وعلا-:

يقول الله عز وجل: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء]، ويُفْهمُ من ذلكَ أنَّ عدمَ الصلحِ شرٌ ووَبالٌ.

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال:١].

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجُرات].

• وفي سنةِ رسولِ اللهِ ﷺ:

أولاً: أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ إصلاحَ ذاتِ البين أفضلُ مِنْ نوافلِ العباداتِ، فقالَ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟**» قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: «**إِصَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**»(١).

ثانياً: أخبرَ النبيُّ ﷺ أنّ صلاحَ ذاتِ البينِ من أفضلِ الأعمالِ قالَ ﷺ: «**ما عُمِلَ شيءٌ أفضلَ منَ الصلاةِ، وصلاحِ ذات البَين، وخُلُقٍ جائزٍ بينَ المسلمين**»(٢).

ثالثاً: أخبرَ النبيُّ ﷺ أن إصلاحَ ذاتِ البَيْنِ من أفضلِ الصدقاتِ:

• قال ﷺ: «**كُلُّ سُلامى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ**»(٣).

وقال ﷺ: «**إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ**»(٤).

رابعاً: أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ إصلاحَ ذاتِ البينِ منَ التجارةِ الرابحةِ، ومنَ الأعمالِ التي يُحبُّها اللهُ تعالى.

• قالَ النّبيُّ ﷺ لأبي أيوبَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ؟**»، قَالَ: بَلَى. قَالَ: «**صِلْ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَقَرِّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا**»(٥).

---

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٥٠٩)، وأبو داود (٤٩٢١)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٧٨)، [«صحيح الترغيب» (٢٨١٤)].

(٢) **حسن:** رواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٨١)، [«صحيح الترغيب» (٢٨١٦)].

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٢٧٠٧)، ومسلم (١٠٠٩).

(٤) **صحيح لغيره:** رواه عبد بن حميد (٣٣٥)، والقضاعي (١١٨٢)، [«صحيح الترغيب» (٢٨١٧)].

(٥) **حسن لغيره:** رواه البزار (٦٦٣٣)، [«صحيح الترغيب» (٢٨١٨)].

وقَالَ أَبو أَيوبَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا أَيُّوبَ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللهُ وَرَسُولُهُ؟ تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا وَتَفَاسَدُوا**»(١).

وفي لفظٍ قال ﷺ: «**ألا أدُلُّكَ على صدقةٍ يُحِبُّ اللهُ موضِعَها؟**»، قال: قلتُ: بلى بأبي أنت وأمي!

قال: «**تُصْلِحُ بينَ الناسِ؛ فإنها صدقةٌ يُحِبُّ اللهُ موضِعَها**»(٢).

خامساً: أباح النبيُّ ﷺ ورخَّصَ للمصلِحينَ بينَ الناسِ بالكذبِ للوصولِ إلى ما يريدون من الإصلاحِ فقالَ ﷺ: «**لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْراً، أَوْ يَقُولُ خَيْراً**»(٣).

سادساً: وكانَ ﷺ يذهبُ بنفسِه ليُصلِحَ بينَ المتخاصِمين:

• عن سهلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنه أَنَّ أهلَ قباءٍ اقتتلوا حتى ترامَوا بالحجارةِ، فأُخبِرَ رسولُ اللهِ ﷺ بذلك فقال: «**اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ**»(٤)، فيا أيها المصلحُ هنيئاً لك فأنت تفعلُ فعلاً قامَ بهِ النبيُّ ﷺ.

• وعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ -أي: سِتْرَهُ- فَنَادَى: «**يَا كَعْبُ!**» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!

---

(١) **حسن لغيره**: رواه الطيالسي (٥٩٩)، والطبراني في «الكبير» (٣٩٢٢)، وعبد بن حميد (٢٣٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٦٢)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٢٠)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٨٠)، [«صحيح الترغيب» (٢٨٢٠)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٢٦٩٣).

قَالَ: «**ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا**» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَيْ الشَّطْرَ.

قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: «**قُمْ فَاقْضِهِ**»(١).

الإصلاحُ بينَ الناسِ مِنْ أفضلِ الأعمالِ، ومن أفضلِ الصدقاتِ، وفيه أجرٌ عظيمٌ عندَ اللهِ تعالى، وقد حثَّ النبيُّ ﷺ على إصلاحِ ذاتِ البيْنِ، وكان ﷺ يقومُ بنفسِه بالإصلاحِ بَين الناسِ، وأخبرَنا ﷺ أنَّ الإصلاحَ بينَ الناسِ عملُ الصالحين -مفاتيحِ الخيرِ- فكن من هؤلاء.

• يقول ﷺ: «**اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ**» -أي: أشتري منك- «**الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي شَرَى الأَرْضَ**» -أي باعها- «**إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ**» -وهذا هو الشاهدُ- «**فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلاَمٌ. وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ**» -أي المصلحُ بينهما-: «**أَنْكِحُوا الْغُلاَمَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا**»(٢).

فكنْ يا عبدَ الله! منَ المصلحينَ بينَ الناسِ فأجرُك عندَ الله عظيمٌ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٥٧)، ومسلم (١٥٥٨).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٤٧٢)، ومسلم (١٧٢١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ [البقرة].

• وكنْ يا عبدَ الله مِفتاحاً للخيرِ مِغلاقاً للشرِّ فأجرُك عند الله عظيمٌ. قال ﷺ: **«إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ مِفْتَاحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»**(١).

الإصلاحُ بينَ الناسِ أجرُه عظيمٌ عندَ اللهِ تعالى، فمن أراد أن يتحصَّلَ على هذا الأجرِ العظيمِ، وأن يُجْرِيَ اللهُ الصلحَ بينَ الناسِ على يديه؛ فعليه أن يُصلحَ لسانه، وأن يبتغيَ بعملهِ وجهَ اللهِ، وأن يستعينَ باللهِ عز وجل في أن يُوَفِّقَه للصلحِ بينَ الناسِ.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

اللّٰهم اجعلنا من المصلحين بينَ الناس.

---

(١) **حسن:** رواه الطيالسي (٢١٩٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٩٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٨٧)، [«صحيح الجامع» (٢٢٢٣)].

الوسيلة التاسعة

القرآنُ الكريمُ

ولا أفضلَ ولا أعظمَ ولا أحسنَ من القرآن الكريم في إصلاح الناس.

جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله! إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيءٍ أتَشبث به -أي: أتمسك به- فقال ﷺ: «**لا يزالُ لسانُكَ رطباً من ذكر الله**»(١).

وأفضلُ ذكر يُرَطِّبُ المسلمُ لسانَهُ به هو القرآنُ الكريم، وأفضلُ ذكرٍ يُصلحُ اللسانَ هو تلاوةُ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزَّمل]، والترتيل يكون باللسان.

وقال ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعَشْر أمثَالِها، لا أقول ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حرفٌ، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ**»(٢).

والقراءةُ تكونُ باللسانِ.

فمن أرادَ أن يصلحَ لسانَه فعليه بذكرِ اللهِ عامةً، وبقراءةِ القرآنِ خاصةً.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (١٨٨/٤)، [«صحيح الترغيب» (١٤٩١)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٠)، وأبو نعيم في«الحلية»(٢٦٣/٦) [«صحيح الترغيب»(١٤١٦)].

فالقرآنُ الكريمُ هو كلامُ اللهِ، قالَ تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] نزلَ به الروحُ الأمينُ -جبريلُ عليه السلام- على رسولِنا الأمينِ -محمدٍ ﷺ- ليكونَ من المنذِرين.

كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].

• **القرآنُ الكريمُ هوَ حبلُ اللهِ المتينُ، وهو النورُ المبينُ، وهو الصراطُ المستقيمُ، عصمةٌ لمن تمسَّكَ به، ونجاةٌ لمن اتَّبعه؛** ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود].

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت].

فيه نبأُ ما قبلَكم، وخبرُ ما بعدَكم، وحكْمُ ما بينكم، هو الفصلُ ليسَ بالهَزْلِ، مَنْ تركَه من جبارٍ قصمَهُ اللهُ، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضلَّهُ اللهُ، وقد تكفل اللهُ تعالى لمن قرأَ القرآنَ وعمل بما فيه أَنْ لا يَضِلَّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

فقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى **فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ** فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه].

• **القرآنُ الكريمُ هو النورُ المبينُ؛** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ **نُورًا مُّبِينًا** ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن].

• **القرآنُ الكريمُ شفاءٌ لما في الصدورِ، وهدىً ورحمةٌ وبشرى للمؤمنين المحسنين.**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾ [لقمان].

• **القرآنُ الكريمُ هو الروحُ الذي تحيا به الأرواحُ.**

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى:٥٢].

• **للقرآنِ الكريمِ حقوقٌ كثيرةٌ على المؤمنينَ منها:**

أولاً: أن يتلوه حقَّ تلاوته، و يرتلوه ترتيلاً، ويُحَسِّنوا أصواتَهم به، فكم من المسلمينَ مَن لا يتعلمُ كيفَ يقرأُ كتابَ اللهِ، بلْ يقرأُ كتابَ اللهِ، كما يقرأُ كتاباً آخرَ. لا يا عبادَ الله! لابدَّ أن يتلوَه حقَّ تلاوتهِ.

• **فاللهُ -عز وجل- أمرَ رسولَه** ﷺ بتلاوةِ القرآنِ.

فقال تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧﴾ [الكهف].

• **وأمرَه ﷺ أن يُصرِّح بهذا الأمرِ.**

فقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [النمل:٩١-٩٢].

• **وجعلَ اللهُ -عز وجل- تلاوةَ القرآنِ عنوانَ الإيمانِ.**

فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ﴾ [البقرة:١٢١]، وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزَّمل].

وعلى المسلمينَ أن يُحسِّنوا أصواتَهم عندَ تلاوةِ القرآنِ قال ﷺ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا**»(١).

وقال ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»(٢).

وأحسنُ الناسِ صوتاً بالقرآن الذي يقرأُه مُرَتِّلاً آيةً آيةً، وإذا سمعتَه حسبتَه يخشى اللهَ، قال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ؛ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللهَ**»(٣).

ثانيا: أن يتدَبَّروا القرآنَ ويفهموه إذا قرأوه أوِ استَمعوا له.

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

---

(١) **صحيح**: رواه الدارمي (٣٥٠١)، وابن الأعرابي في «معجمه» (١٥٤٣)، والحاكم (٢١٢٥)، والبيهقي في «الشعب» (٢١٤١)، [«السلسلة الصحيحة» (٧٧١)].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٧٥٢٧).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (١٣٣٩)، [«صحيح الترغيب» (١٤٥٠)].

وأنكرَ اللهُ تعالى على الذين لا يتدبرونَ القرآن، فقالَ تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

ومدَح اللهُ تعالى الجنَّ وأثنى عليهم في استماعِهم للقرآنِ وفَهْمِهم له، فقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف].

• وأثنى اللهُ -عز وجل- على عبادِهِ الصالحينَ الذين يفهمونَ ويتدبرونَ القرآنَ إذا قرأوه أو استمعوا له.

• قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة].

وقال تعالى في وصفِ عبادِ الرحمنِ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان].

وقال تعالى في وصفِ المؤمنينَ الصادقينَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

ثالثاً: أن يتمسكوا بالقرآنِ ويعملوا بما جاءَ فيه، فَيُحِّلوا حلالَه، ويُحرِّموا حرامَه، قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزُّخرُف].

فاللهُ -عز وجل- **أمرَ في كتابِه بالمحافظةِ على الصلاةِ**، فعلى المسلمينَ أنْ يحافظوا على الصلاةِ، وأمرَ بالزكاةِ، والصيامِ، وصلةِ الأرحامِ.

وفي القرآنِ بَيَّنَ اللهُ لنا الطريقَ إلى الجنةِ، وحَذَّرَنا من الطريقِ إلى النارِ والشيطانِ، وما مِنْ حرامٍ إلا أمرَنا أن نبتعدَ عنه، **أمَا حرّمَ اللهُ** -عز وجل- الرِّبا في القرآنِ؟ فمتى يتوبُ آكلُ الربا؟ **أما حَرَّمَ اللهُ** -عز وجل- الزنى في القرآنِ؟ فمتى يتوبُ الزاني؟ **أما حرَّمَ اللهُ** -عز وجل- التبرجَ في القرآنِ؟ فمتى نرى شوارعَ المسلمينَ قد امتلأَتْ بالمحَجَّباتِ؟ فمِنْ حَقِّ القرآنِ على المسلمينَ أن يعملوا بما فيه، فَيُحِلُّوا حلالَه ويحرِّموا حرامَه.

رابعاً: مِنْ حقِّ القرآنِ على المسلمينَ أن يُتاجروا به معَ الله.

• فالقرآنُ تجارةٌ رابحةٌ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر].

ومِنْ أرباحِ هذهِ التجارةِ

١ - كسبُ الحسناتِ الكثيرةِ.

- قال ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ (ألم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(١).

- وقال ﷺ لأصحابه: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِى غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ**».

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «**أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٩١٠)، والبيهقي في الشعب (١٨٣١)، [«صحيح الترغيب» (١٤١٦)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٨٠٣).

٢- **الرِّفعةُ في الدنيا والآخرة.**

- **ففي الدنيا**: قالَ تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة]، والقرآنُ أفضلُ العلمِ.

- وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

- ويقول ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**»(٢) -وإن كان صبياً-. وهذه رِفْعَةٌ لحاملِ القرآنِ.

- عن عَمْرِو بنِ سلَمَةَ رضي الله عنه قال: (لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي وقَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: صَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا. فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ، أَوْ سَبْعِ سِنِينَ)(٣).

أما في الآخرة: قال ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»(٤).

وكلُّ ذلك الخيرِ لا يتحصلُ عليه الإنسانُ إلا بإصلاحِ اللسانِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٨١٧).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٦٧٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٠٢).

(٤) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٠٢)،وأحمد (١٩٢/٢)، والحاكم (٢٠٣٠)، وعند بعضهم مَنْزِلَكَ [«صحيح الترغيب» (١٤٢٦)].

٣- يشفعُ القرآنُ لصاحبِه يومَ القيامةِ.

- قال ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ**»(١).

- وقال ﷺ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ! إِنِي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ! مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ**»(٢).

٤- يُحلَّى بتاجِ الكرامةِ يومَ القيامةِ ويرضى اللهُ عنه.

- قال ﷺ: «**يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ! فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً**»(٣).

- ولذلكَ قالَ ﷺ لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه عندما طلبَ منه أن يوصِيَه: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زِدْنِي، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩١٠).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٢/١٧٤)، والحاكم (٢٠٣٦)، وابن المبارك في «المسند» (٩٦)، والبيهقي في «الشعب» (١٨٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/١٦١)، [«صحيح الترغيب» (١٤٢٩)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٩١٥)، والحاكم (٢٠٢٩)، والبيهقي في «الشعب» (١٨٤١)، [«صحيح الترغيب» (١٤٢٥)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه ابن حبان (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٦٨)، [«صحيح الترغيب» (١٤٢٢)].

٥- **ومنْ أرباحِ التجارةِ بالقرآنِ معَ اللهِ، أنكَ تُصبحُ مِنْ أهلِ اللهِ وخاصتِه** قال ﷺ: «**إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»(١).

٦- **ومنْ أرباحِ التجارةِ بالقرآنِ معَ اللهِ أنك تصبحُ مِنْ خيرِ الناسِ** قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٢).

خامساً: مِنْ حَقِّ القرآنِ الكريمِ على أهلِهِ أن يتأدبوا بآدابه ويتخلقوا بما فيه.

- **سُئِلَتْ عائشةُ** رضي الله عنها عن خُلقِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَتْ للسائلِ: (أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ)(٣).
- **وقال ابنُ مسعودٍ** رضي الله عنه: (يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذِ النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذِ النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذِ النَّاسُ يفرحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذِ النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذِ النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذِ النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَلاَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلاَ غَافِلاً، وَلاَ صَخَّاباً ولا حَدِيدًا)(٤).

---

(١) **صحيح:** رواه ابن ماجه (٢١٥)، وأحمد (٣/١٢٧)، والطيالسي (٢٢٣٨)، والبزار (٧٣٦٩)، الحاكم (٢٠٤٦)، [«صحيح الترغيب» (١٤٣٢)].

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٧٤٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٧٣٤)، وأبي داود في «الزهد» (١٧٣)، وأحمد في «الزهد» (٨٨٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٦٦٨).

• **وقال الفُضَيْلُ** رحمه الله: (حامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ، لا يَنْبَغِي أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو، وَلا يَسْهُو مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَلا يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو؛ تعظيماً لله تعالى، ولا يَنْبَغِي أن يَكُونَ لَهُ عندَ أَحَدٍ حَاجَةٌ، بل يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الناسِ إِلَيْهِ)[1].

فاللهُ -عز وجل- في القرآنِ يأمرُ بالصدقِ، وينهى عن الكذبِ، ويأمرُ بالجودِ والكرمِ والإيثارِ، وينهى عن البخلِ والشُّحِّ، ويأمرُ بالتواضعِ وينهى عن الكبرِ.

سادساً: مِنْ حَقِّ القرآنِ الكريمِ على أهله أن يتعاهدوه بالقراءةِ حتى لا يذهبَ مِنْ صُدورهم.

• قال ﷺ: «**تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»[2].

• وقال ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ؛ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[3]. وزاد مسلمٌ في روايةٍ: «**وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ**»[4].

سابعاً: مِنْ حَقِّ القرآنِ الكريمِ على المسلمينَ أن يتحاكموا إليه.

سؤال: إذا أدى المسلمونَ حقَّ القرآنِ الكريمِ عليهم فماذا لهم عندَ اللهِ؟

الجوابُ:

---

(١) رواه الآجري في «أخلاق حملة القران» (٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩٢).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١) واللفظ له.

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠٣١)، ومسلم (٧٨٩).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٧٨٩).

أولاً: أخرجهم اللهُ بهذا القرآنِ من الظلماتِ إلى النورِ.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم].

ثانياً: هداهُمُ اللهُ بالقرآنِ إلى كُلِّ خيرٍ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء].

وقال تعالى في وصفِ القرآنِ الكريمِ: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة:١٦].

ثالثاً: تكفلَ اللهُ لمن قرأَ القرآنَ وعملَ بما فيه أنْ لا يَضِلَّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرةِ قالَ تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه:١٢٣].

وقال ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**»(١).

أما مَنْ ضَيَّعَ حَقَّ القرآنِ الكريمِ فإنه يَضِلُّ في الدنيا، ويشقى في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ [طه].

فيا أمةَ القرآنِ! إذا أرادَ كلٌ منا أنْ يعرِفَ نفسَه ويَزِنَ نفسَه، فَلْينظرْ أينَ هو من القرآن؟ هل أنت ممن هَجَرْتَ القرآن تلاوةً وتدبراً وعملاً بما فيه وتخلقاً بأخلاقه؟ انظرْ فإنْ كنتَ تقرأُ آيةَ الربا ولم تتركِ الربا فأنت هاجرٌ للقرآنِ، وإنْ كنتَ تقرأُ آيةَ الغِيبة وقائمٌ عليها فأنتَ هاجرٌ للقرآن؛ فاحفظوا للقرآن حَقَّه، وأدوا للقرآنِ حَقَّه، تستقِمِ الألسنةُ، وتَنصَلِحِ القلوبُ، ويتحصلِ المسلمُ على سعادةِ الدنيا والآخرةِ.

اللّٰهمَّ اجعلْ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلوبنا وشفاءَ صدورنا.

وأصْلحْ بهِ ألسنَتَنا.

---

(١) **صحيح**: رواه المروزي في «السنة» (٦٨)، والحاكم (٣١٨)، [«صحيح الترغيب» (٤٠)].

الوسيلةُ العاشرة

الدعاء

ومن الوسائل الناجحةِ لإصلاح اللسانِ: الدعاءُ.

يقولُ الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

ويقول سبحانه: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

ويقول ﷺ: «**إن الدعاءَ ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عبادَ الله بالدعاء**»(١).

فمن أرادَ أن يُصلحَ لسانَهُ فعليه بالدعاءِ، وها هو رسولُ الله ﷺ كان يدعو اللهَ أن يسددَ لسانَهُ، وكان يستعيذ بالله من شرِّ لسانه.

قال ﷺ: «**ربِّ أعني ولا تُعِنْ عليَّ، وانصرني ولا تنصرْ عليَّ، وامكر لي، ولا تَمكر عليَّ، واهدني ويسِّرْ الهدى لي، وانصرني على من بغى عليَّ، ربِّ اجعلني لك شَكَّاراً، لك ذكاراً، لك رهَّاباً، لك مطواعاً، لك مُخبتاً، إليك أَوَّاهاً منيباً، ربِّ تقبل توبتي، واغسل حَوْبتي، وأجبْ دعوتي، وثبِّت حُجَّتي، وسَددْ لساني واهدِ قلبي، واسْلُلْ سَخيمةَ صدري**»(٢).

---

(١) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٣٥٤٨)، والحاكم (١٨١٥)، [«صحيح الترغيب»(١٦٣٤)].

(٢) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٥٥١)، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٦٨)، وأحمد (١/٢٢٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٦٥)، [«صحيح الجامع» (٣٤٨٥)].

وقال ﷺ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا**»(١).

وقال ﷺ: «**اللّٰهم إني أعوذُ بك من شرِّ سمعي، ومن شَرِّ بصري، ومن شرِّ لساني، ومن شَرِّ قلبي، ومن شرِّ مَنِيِّي**»(٢).

فالدعاءُ ينفعُ مما نزلَ ومما لم ينزلْ؛ فعليكم عبادَ الله! بالدعاءِ!

فكَم من بلاءٍ رُدَّ بسَببِ الدُّعاءِ، وكَم من بليّةٍ ومحنةٍ رفعَها اللهُ بِالدُّعاء.

وكَم من مُصيبةٍ كشفَها اللهُ بالدُّعاءِ، وكَم من ذنبٍ ومعصيةٍ غفَرَها اللهُ بالدُّعاء.

وكَم من ضالٍّ هداهُ اللهُ بالدُّعاء، وكَم من مريضٍ شفاهُ اللهُ بالدُّعاء.

وكَم من فقيرٍ أغناهُ اللهُ بالدُّعاء، وكَم من محرومٍ من الولد أعطاهُ اللهُ الذُّريَّةَ بسببِ الدُّعاء.

وكَم من إنسانٍ مظلومٍ رَفَعَ اللهُ عنه الظُّلمَ بسَببِ الدُّعاءِ، وكم من نَصرٍ تَحقَّقَ على الأعداءِ بِسَببِ الدُّعاءِ، وكم من لسانٍ أعوجَ استقامَ، وانصلحَ بالدعاء.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٩٢)، والنسائي (٥٤٤٤)، وأحمد (٣/٤٢٩)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٢)].

فالدُّعاءُ مهمٌ جداً بالنسبةِ للمسلم.

وكلامُنا عن أهميَّةِ الدُّعاءِ في حياةِ المسلمِ سيكونُ حولَ العناصرِ التّاليةِ:

العنصر الأول: النّاسُ فقراءُ إلى اللهِ.

العنصر الثاني: سؤالٌ وجوابٌ.

العنصر الثالث: من هو المَحرومُ؟

أما العنصرُ الأولُ: الناسُ فقراءُ إلى اللهِ:

فالناسُ فقراءُ إلى اللهِ تعالى في كلِّ شيءٍ، ولا غِنى لهم عن اللهِ طَرفَةَ عينٍ، فهم مُفتقِرونَ إلى اللهِ تعالى في جَلبِ مصالِحِهم، ودفعِ مَضارِّهم، مُفتقِرونَ إلى اللهِ تعالى في أمورِ دينِهم ودُنياهُم، والدليلُ على ذلكَ قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[فاطر]؛ أي: أيُّها الإنسانُ! إذا امتلكتَ الدُّنيا بما فيها فأنتَ فقيرٌ إلى اللهِ. أيُّها الإنسانُ! إذا بَلَغتَ في الدُّنيا أعلى المناصب فأنتَ فقيرٌ إلى اللهِ. أيُّها الإنسانُ! إذا أُعطِيتَ من القُوَّةِ ما أُعطِيتَ فأنتَ فقيرٌ إلى اللهِ، لا غِنى لكَ عن اللهِ طَرْفَةَ عينٍ.

ويقولُ ربُّنا جلَّ وعلا في الحديثِ القُدُسيِّ: **«يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ**

وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا، ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»[1].

الناسُ جميعاً فقراءُ إلى اللهِ في كلِّ شيءٍ، لا يَملِكونَ لأنفسِهم نَفعاً ولا ضَرّاً. فمن لم يَتَفَضَّلِ اللهُ عليه بالهُدى والرِّزقِ؛ فإنه يُحرَمُهُما في الدُّنيا، ومن لم يَتفَضَّلِ اللهُ عليه بمغفرةِ ذنوبِه؛ أوبَقَتهُ خطاياهُ في الآخرةِ.

فالناسُ فقراءُ إلى اللهِ في أمورِ الدُّنيا والآخرةِ.

أما العنصرُ الثّاني؛ فهو سؤالٌ وجوابٌ:

فالسؤال: ما هي الأمورُ المُهِمَّةُ التي يَنبغي للمسلمِ أن يَطلُبَها من ربِّه باللَّيلِ والنَّهارِ؟ أو ما هي الدَّعَواتُ التي يَنبغي للمُسلمِ أن يُلِحَّ على ربِّه في طلَبِها باللَّيلِ والنَّهار؟

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٥٧٧).

والجوابُ: أنَّ على العبدِ المسلمِ أن يَسألَ ربَّه كلَّ شيءٍ يَحتاجُه في أمرِ دينِهِ ودنياه، وذلكَ لأنَّ الخزائنَ كلَّها بيدِ اللهِ.

قالَ تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر].

ولأن اللهَ عزَّ وجلَّ يُحِبُّ من عبادِه أن يَسألوهُ ويَدعوه؛ قالَ تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

ويغَضَبُ ربُّنا جلَّ وعلا على من لم يَسألْهُ، فعَلى العبدِ المسلمِ أن يَطلُبَ من اللهِ كلَّ شيءٍ من أمورِ الدُّنيا والآخرةِ، ولكن ما هي الأمورُ المُهِمَّةُ والعَظيمةُ التي فيها سَعادةُ الدُّنيا والآخرةِ، والتي يَنبغي على العبدِ المسلمِ أن يَسألَها ربَّه باللَّيلِ والنَّهار؟

أولاً: على العبدِ المسلمِ أن يسألَ ربَّه الهدايةَ دائماً إلى الصِّراطِ المُستقيمِ، وذلكَ لأن الهدايةَ بيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف].

وقالَ في الحديثِ القُدُسيِّ كما تَقدَّمَ: **«يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»**.

وأمرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ أن نسألَه الهدايةَ إلى الصِّراطِ المستقيمِ في كلِّ ركعةٍ من صلاتِنا من الفريضةِ والنّافلةِ؛ وذلكَ في قولِه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة].

وكانَ ﷺ يَحرصُ على طلبِ الهدايةِ دائماً في دعائِه؛ ليُعَلِّمَ أمَّتَه، فكانَ يقولُ في دعاءِ الاستفتاحِ: «**..اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»(١).

وقالَ ﷺ في دعاءٍ آخرَ: «**..اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ**»(٢).

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُ أصحابَه أن يسألوه الهدى؛ فقالَ يوماً لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ**»(٣).

وعلَّمَ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما أن يقولَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ**»(٤).

فعلى العبدِ المسلمِ أن يُلِحَّ على ربِّه باللَّيلِ والنَّهارِ أن يَهدِيَه إلى الصِّراطِ المُستقيمِ.

ثانياً: على العبدِ المسلمِ أن يسألَ ربَّهُ مغفرةَ الذُّنوبِ؛ لأن اللهَ وحدَه هو الذي يَغفِرُ الذُّنوبَ جميعاً لمن تابَ منها.

قالَ تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه]؛ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧١).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٥).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)، وابن ماجه (١١٧٨)، [«أصل صفة صلاة النبي» (٣/ ٩٧٠)].

وقالَ في الحديثِ القُدُسيِّ: «**يا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(١).

وكانَ ﷺ يقولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(٢).

ويقولُ ابنُ عمرَ رضي الله عنه: كنا نَعُدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المجلسِ الواحدِ مئةَ مرّةٍ يقولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**»(٤).

ثالثاً: على العبدِ المُسلمِ أن يسألَ ربَّه الجنَّةَ ويَستعيذَ به من النّارِ؛ لأنَّ من زُحزِحَ -يومَ القيامةِ- عنِ النَّارِ وأُدخِلَ الجنَّةَ فقد فازَ، قالَ تعالى: ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾ [آل عمران:١٨٥].

---

(١) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٣٤٥٠) من حديث أنس، والطبراني (١٢٣٤٦) من حديث ابن عباس، وأحمد (١٦٧/٥)، والدارمي (٢٧٨٨) من حديث أبي ذر، [«السلسلة الصحيحة» (١٢٧)].

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٠٢).

(٣) **صحيح:** رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن ماجه (٣٨١٤)، [«صحيح الجامع» (٣٠٨٧)].

(٤) **صحيح لغيره:** رواه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، [«صحيح الترغيب» (١٦٢٢)].

يقولُ ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ الْجَنَّةَ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ**»(١).

وقالَ النَّبيُّ ﷺ لرجلٍ: «**مَا تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ؟**» قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»(٢)؛ يعني: حَولَ سؤالِ الجنَّةِ والنَّجاةِ من النّار.

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ**»(٣).

رابعاً: على العبدِ المسلمِ أن يَسألَ ربَّه العَفوَ والعافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ؛ لحديثِ العبّاسِ بنِ عبدِالمطَّلبِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «**سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ**». فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ. فَقَالَ لِي: «**يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ! سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(٤).

ولحديثِ أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ قالَ على المنبرِ: «**سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ**»(٥).

---

(١) **صحيح لغيره:** رواه الترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠)، وأحمد (٣/٢٦٢)، [«صحيح الترغيب» (٣٦٥٤)].

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠)، [«أصل صفة الصلاة» (٣/١٠١٤)].

(٣) **صحيح:** رواه ابن ماجه (٣٨٤٦)، وأحمد (٦/١٣٣)، [« صحيح ابن ماجه » (٣١٠٢)].

(٤) **صحيح:** رواه الترمذي (٣٥١٤)، و أحمد (١/٢٠٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٥٢٣)].

(٥) **حسن صحيح:** رواه الترمذي (٣٥٥٨)، وأحمد (١/ ٥)، [«صحيح الترغيب» (٣٣٨٧)].

وكانَ ﷺ يقولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»**(١).

خامساً: على العبدِ المسلمِ أن يَسألَ ربَّه الثباتَ على الدِّينِ من الفِتَنِ التي هي كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، فِتَنٌ تموجُ كمَوجِ البَحرِ، يصبحُ الرَّجلُ مؤمناً ويُمسِي كافراً؛ يُمسي مؤمِناً ويُصبحُ كافراً يَبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدُّنيا قليلٍ.

فالعبدُ العاقلُ هو الذي يقولُ: اللَّهمَّ ثَبِّتني على الإسلامِ، اللَّهمَّ ثَبِّتني على دينِك.

فعن أنسٍ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: **«يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! مَسِّكْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ»**(٢).

وفي روايةٍ: **«يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ»**(٣)

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: **«اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»**(٤).

وسُئِلَت أمُّ سلَمةَ رضي الله عنها عن أكثرِ دعاءِ النَّبيِّ ﷺ؟ فقالَت: كانَ أكثرُ دعائِه: **«يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»**

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨٥١)، [«السلسلة الصحيحة» (١١٣٨)].

(٢) **حسن**: رواه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٥٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢٣٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٤٧٦)].

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٦١)، و الضياء المقدسي في«المختارة» (٣/١٢، ٢٢٩٠)، [«السلسلة الصحيحة» (١٨٢٣)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٤).

فقالَت له أمُّ سلَمةَ: يا رسولَ اللهِ! لمَ تُكثِرُ من هذا الدُّعاءِ؟ فقالَ لها ﷺ: «**يا أُمَّ سَلَمَةَ! إنهُ لَيْسَ مِنْ آدَمِيٍّ إلاَّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَ**»(١).

سادساً: على العبدِ المسلمِ أن يسألَ ربَّه دوامَ النِّعمةِ، وأن يستعيذَ به من زوالِها.

وأعظمُ نِعَمِ اللهِ علينا نعمةُ الدِّينِ؛ فكَم من إنسانٍ كانَ في نعمةٍ فزالَت بسببِ المعاصي! فاطلُب من اللهِ أن تَدومَ عليكَ النِّعَمُ: نعمةُ المالِ والصِّحةِ والثَّباتِ على الدِّينِ.

وكانَ ﷺ يقولُ في دعائِه: «**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**»(٢).

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»(٣).

سابعاً: على العبدِ المسلمِ أن يسألَ ربَّهُ علماً نافعاً، وذريَّةً صالحةً، وصحَّةً دائمةً، ونصراً على الأعداءِ؛ فاللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ لرسولِهِ ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٥٢٢)، وأحمد (٦/ ٣١٥)، [«السلسلة الصحيحة» (٢٠٩١)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٢٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٣٩).

وكانَ ﷺ إذا انصرَفَ من صلاةِ الصُّبحِ يقولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً»**(١).

وكانَ ﷺ يدعو فيقولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَعِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ»**(٢).

فعلى العبدِ أن يسألَ ربَّه علماً نافعاً، والعلمُ النّافعُ هو علمُ الكتابِ والسُّنَّةِ.

وعلى العبدِ أن يسألَ ربَّه الذُّريَّةَ الصّالحةَ، فها همُ الأنبياءُ كانوا يَدعونَ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يَرزُقَهمُ الذُّريَّةَ الصّالحةَ.

وعلى العبدِ أن يَسألَ ربَّه أن يُديمَ عليه الصِّحَّةَ، وأن يَنصُرَهُ على من عاداهُ.

يقولُ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما: قلَّما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقومُ من مجلسٍ، حتى يَدعوَ بهؤلاءِ الكَلماتِ لأصحابِه: **«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا»**(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٩٢٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩٩٣٠)، وأحمد (٦/ ٢٩٤)، [«تمام المنة» (٢٣٣)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي (٥٤٥٨)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٧)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٣٤)، [«صحيح الجامع» (١٢٦٨)].

أما العنصرُ الثالث: فمن هو المَحرومُ؟

المَحرومُ هو: الذي حُرِمَ الدُّعاءَ.

المَحرومُ هو: الذي لا يَسألُ ربَّه.

المَحرومُ هو: الذي لا يقولُ يا ربِّ! يا ربِّ! يا ربِّ!

المَحرومُ هو: الذي يَسمَعُ عن الجنَّةِ في الكتابِ والسُّنَّةِ، وما فيها من النَّعيمِ المقيمِ، ثم لا يَقولُ مرَّةً: اللَّهمَّ إني أسألُكَ الجنَّةَ.

المَحرومُ هو: الذي يَسمعُ عن النَّارِ وما فيها من العذابِ الأليمِ، ثم لا يَقولُ مرَّةً: اللَّهمَّ أجِرني من النّارِ.

المَحرومُ هو: الذي يَعلَمُ بأنَّ اللهَ يَنزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا نزولاً يَليقُ بجلالهِ في كلِّ ليلةٍ في الثُّلثِ الأخيرِ، فيقولُ: هل من داعٍ فأستجيبَ له؟ ثم بعدَ ذلكَ لا يقومُ في هذا الوقتِ، ويقولُ: يا ربِّ!

المَحرومُ: الذي عَلِمَ أن اللهَ هو الغَنيُّ، وأنه يُعطِي مَنْ سألَه، ثم لا يَسألُ ربَّه. أعَرَفتُم من هو المَحرومُ؟ هو الذي انشغلَ باللَّيلِ والنَّهارِ بالدُّنيا الفانيةِ فَحُرِمَ الدُّعاءَ، وإن دَعا دَعا بقلبٍ غافلٍ لاهٍ. **هذا هو المَحرومُ.**

نقولُ له: أيها المَحرومُ! تعالَ وتعلَّم مِنْ زكريا عليه السلام، إذ دَخَلَ يوماً على مَريمَ، وقالَ اللهُ تعالى عن أمرِها ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾؛ أي: في هذا الوقتِ وفي هذا المكانِ ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٧-٣٩].

تعلَّمْ أيها المَحرومُ! من زكريّا حينَ انتهزَ الفُرصَةَ فسألَ مريمَ: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ قالَت له: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ أي: دَعا وطَلبَ من اللهِ الذُّريَّةَ الصّالحةَ؛ فبَشَّرَته الملائكةُ وهو قائمٌ يصلِّي بيَحيى.

لِمَ لا تفعلُ ذلك أيها المحروم من الولد؟ أيُّها المُعافَى! إذا دَخلتَ المُستشفى ووجَدتَ مَريضاً يُعاني من المَرَضِ؛ لِمَ لا تقول: اللَّهمَّ متِّعنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقوّتِنا ما أحيَيتَنا؟! ألم يُذَكِّرْك المريضُ بنعمةِ الصِّحَّةِ والعافية.

أيها المحروم! تعالَ واسمَع لأهلِ الجنَّةِ، إذ كانَت ألسنتُهم في الدُّنيا تَلهَجُ بالدُّعاء؛ يقول الله عزَّ وجلَّ في وصفهم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات]؛ أي: كانوا قليلاً من اللَّيلِ ما يَنامونَ. فماذا كانوا يَفعلونَ؟ قالَ تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦].

ماذا يَطلبونَ؟ قالَ تعالى: ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان].

وفي الجنَّةِ يُخبِرُنا اللهُ عنهم أنهم كانوا في الدُّنيا يدعونَ اللهَ؛ قالَ تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور].

فالدُّعاءُ ينفَعُ؛ فلماذا تَرَكناه، وذهَبنا إلى الأدعيةِ الشِّركيَّةِ؟

كَم من المسلمِينَ يُهَرولونَ إلى السَّحَرةِ والكَهَنةِ والمُشَعوِذينَ؟ كَم من المسلمِينَ لا يَلتَجِئُ إلى اللهِ ولا يَدعوه إلا في آخرِ المَطافِ؟ لِمَ لَمْ تَقُل في أوَّلِ الأمرِ: يا ربِّ! فاللهُ غنيٌّ قادِرٌ أن يُعطِيَكَ إذا سألتَه، ويَغضَبُ عليكَ إذا تركتَ سؤالَه. أعَرَفتُم من المَحروم؟

ولذلكَ قالَ عمرُ رضي الله عنه: إنّي لاَ أَحْمِلُ همَّ الإِجَابةِ، ولكن همَّ الدّعاءِ، فَإِذَا أُلهِمتُ الدُّعاءَ فَإِنَّ الإِجَابَةَ معه[1].

فعَليكُم بالدُّعاءِ؛ فإنه يَنفَعُ مما نَزَلَ ومما لم يَنزِلْ.

يا من حُرِمتَ المال! ادعُ اللهَ أن يُعطِيَكَ مالاً.

(١) بهذا اللفظ ذكره جمع من أهل العلم منهم: ابن الجوزي، و شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وغيرهم، ولم أوفق في العثور عليه مسندا، وأورد الحافظ في الفتح (١١/ ١٤١) لفظا قريبا منه: (قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الإجابة). وأقرب شيء وجدته ما ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين» (٥١٩): قال محمد بن عبد الله، قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة قال الله تعالى: (أدعوني أستجب لكم).

يا من حُرِمتَ الأولادَ! ادعُ اللهَ أن يَرزُقَكَ ولداً.

يا من ابتُليتَ بالأمراضِ! ادعُ اللهَ أن يَشفِيَكَ من مَرَضِكَ.

• يا من ابتليتَ بلسانٍ يخوض في الباطلِ، وأعراضِ المسلمين ادعُ الله أن يُصلحَ لسانَك.

فاللهُ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

الدُّعاءُ شأنُه عظيمٌ؛ فعليكُم بالدُّعاءِ، فهو الطَّريقُ الذي تَتحَصَّلُ به على سَعادةِ الدُّنيا والآخرةِ.

واعلَموا أن الدُّعاءَ إنما يَنفَعُ بشروطٍ خَمسةٍ، فمن أرادَ أن يَستجيبَ اللهُ له؛ فعَليه أن يُحَقِّقَ هذهِ الشُّروطَ:

الشرط الأول: الإخلاصُ في الدُّعاء:

وهو أن تَتوَجَّهَ بقلبِكَ ولسانِكَ إلى اللهِ، وتُعَلِّقَ قَلبَكَ باللهِ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ لابنِ عبّاسٍ رضي الله عنه: «**يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**»(١).

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، [«تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية» (٢٩٦)].

الشَّرطُ الثّاني: المتابعةُ لرسولِ الله ﷺ:

فإذا أردتَ أن تَدعوَ الله؛ فادعُهُ بما علَّمَكَ النَّبيُّ ﷺ، وإيَّاكَ والأدعيةَ المبْتَدَعَةَ التي ابتدَعَها أُناسٌ لا عِلمَ لهم، أرادُوا الزيّادَةَ على هديهِ عليه السلام.

يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لرسولهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

ويقولُ ﷺ: **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ منه فَهُوَ رَدٌّ»**(١).

وقالَ ﷺ: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**(٢).

الشُّرطُ الثالثُ: الثِّقةُ باللهِ واليَقينُ بالإجابةِ:

فعلى الدّاعي أن يَعتقِدَ -عندَ الدُّعاءِ- أن اللهَ غنيٌّ كريمٌ، وأن اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل].

فيا أيُّها المحرومُ من الولدِ! إذا قالَ لكَ الأطباءُ: لا يُمكِنُ أبداً أن تُنجِبَ الولدَ، فإيّاكَ إيّاكَ أن تَيأسَ، وَلْيَلْهَجْ لسانُك بالدُّعاءِ.

ويا أيُّها المريضُ مَرَضاً قالَ لَك الأطباءُ عنه: لا تَشفى منه أبداً! إيّاكَ أن تَيأسَ، وعليكَ بالدُّعاءِ فاللهُ هو الذي شَفى أيوبَ بعدَ ثمانيةَ عَشَر عاماً من مَرَضِهِ(٣)؛ وهو قادِرٌ أن يشفِيَك.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، [«تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية» (٢٩٦)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٧١٨).

وقالَ تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر].

ويقولُ ﷺ: «**يَدُ اللهِ مَلأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** -وَقَالَ- **أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ** -أي: يُنْقص- **مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**»(١).

إذا عَلِمَ المُسلمُ ذلكَ؛ فعليه أن يَدعوَ اللهَ وهو مُوقِنٌ بالإجابةِ؛ لقولهِ ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ**»(٢).

الشَّرطُ الرّابعُ: حُضورُ القَلبِ، والخُشوعُ والرَّغبةُ فيما عندَ اللهِ من الثَّوابِ، والرَّهبةُ ممّا عندَه من العِقابِ:

فاللهُ عزَّ وجلَّ أثنى على عبادِه الصّالحِينَ الذينَ يَدعونَه بالرَّغبةِ والرَّهبةِ؛ قالَ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

ويقولُ ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ**»(٣).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣) واللفظ للبخاري.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣) واللفظ للبخاري.

(٣) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١٧٧١)، [«صحيح الترغيب» (١٦٥٣)].

الشَّرطُ الخامِسُ: العَزمُ والجَزمُ في الدُّعاء:

ولهذا نَهى ﷺ عن الاستثناءِ في الدُّعاءِ، فقالَ: **«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ وَلاَ يَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللهَ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ»**(١).

وفي روايةٍ: **«فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ»**(٢).

ويقولُ ﷺ: **«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»**(٣).

اللَّهمَّ أَصلِحْ قلوبَنا، وألسنتنا، وذرياتنا، واجعل أعمالَنا خالصة لوجهك الكريمِ.

---

(١) **حسن لغيره:** رواه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (١٧٧١)، [«صحيح الترغيب» (١٦٥٣)].

(٢) **متفق عليه:** البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٨).

(٣) **متفق عليه:** البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٨).

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الفوائد
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	رقمها	رقم الصفحة

سورة الفاتحة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦	٥-٦	١٣٩

سورة البقرة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ	٨-١٠	٤٢
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا	١٤	٦٢
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ	٤٤	٩٤، ١٠٨
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ	١٢١	١٢٤
كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ	١٥١	٨٦
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ	١٥٢	٧٦
هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ	١٨٥	١٣٢
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ	٢٠٠	٧٤
وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا	٢٢٤	١٢٠
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ	٢٣٨-٢٣٩	٧٤

سورة آل عمران

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝١٧	١٧	٨٢
اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ	٢٦	٥٢
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ	٣٧-٣٩	١٤٧

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا	١٠٢ ..... ٥
وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ	١٠٣ ..... ١٠١
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ	١٠٤ ..... ٩٩
وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا	١٣٣-١٣٤ ..... ٢١
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ	١٣٤ ..... ٢٨
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ	١٥٩ ..... ١٠٧
فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ	١٨٥ ..... ١٤١

سورة النساء

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا	١ ..... ٥
وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ	٣٢ ..... ١٣٥، ١٣٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ	٤٣ ..... ٧٥
وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ	١١٠ ..... ١٤٠
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ	١٠٣ ..... ٧٤
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ	١١٣ ..... ٨٥
لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ	١١٤ ..... ٥٤، ٩٨، ١١٠، ١١١، ١١٦، ١٢٠ .....
وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ	١٢٨ ..... ١١٦
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ	١٤٠ .....
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى	١٤٢ ..... ٧٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ ..... ١٢٢

سورة المائدة

قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥-١٦ ..... ١٣٢

يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ١٦ ..... ١٣٢

وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ ٨٣-٨٥ ..... ١٢٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ ٩٠-٩١ ..... ١١٢

وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ ٢٧-٢٨ ..... ٤٢

إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ ٣٦ ..... ٨٧

وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ ٦٨ ..... ٢٠

وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ ٨٣ ..... ٨٨

أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ١٢٢ ..... ٨٧

سورة الأعراف

قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ٣٣ ..... ٣٤، ٤٠

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ ٥٤-٥٥ ..... ٥٢

فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ ١٥٠ ..... ٧١

وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ١٧٠ ..... ١١٩

وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ ٢٠٥ ..... ٧٦

سورة الأنفال

فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ ١ ..... ١١٥

فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ١ ..... ١١٦

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ٢-٤ ..... ١٢٦

وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ ..... ١٠

سورة التوبة

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ٦ ..... ١٢٢

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ ٧١ ..... ١٠٠

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ٧٤ ..... ١٣

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ١٠٠ ..... ٤٧

فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ١٢٢ ..... ١٠٥

وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ ١٢٢ ..... ٨٩

سورة يونس

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٥٧ ..... ١٢٣

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ٨١ ..... ٦٣

سورة هود

كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ١ ..... ١٢٢

وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ ٨٨ ..... ١٠٧

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ١٢٣ ..... ٥٢

سورة يوسف

كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ ٧٦ ..... ٨٨

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ١٠٨ ..... ١٠٣

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ١٠٨ ..... ٩٩، ١٠٢، ١٠٥

سورة الرعد

أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ..... ١٩ ..... ٨٧

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ ..... ٢٨ ..... ٦

سورة إبراهيم

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ..... ١ ..... ١٣٢

سورة الحجر

وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ ..... ٢١ ..... ١٣٩، ١٥١

سورة النحل

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ..... ٣٦ ..... ٩٩

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ..... ٤٠ ..... ١٥٠

وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ ..... ١١٦ ..... ٣٤، ٤٠

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ..... ١٢٥ ..... ١٠٥

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ..... ١٢٥ ..... ١٠٦

سورة الإسراء

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ ..... ٩ ..... ١٣٢

كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ..... ٢٠ ..... ٥١

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ..... ٣٦ ..... ٤١

سورة الكهف

وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ ..... ٢٧ ..... ١٢٣

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ..... ١١٠ ..... ١٥٠

سورة طه

فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ..... ١٤ ..... ٧٣

وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ..... ٨٢ ..... ١٤٠

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ..... ٩٩-١٠١ ..... ١٣٣

وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ..... ١١٤ ..... ٨٥

فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ..... ١٢٣ ..... ١٢٢، ١٣٢

وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ..... ١٢٤-١٢٦ ..... ١٣٣

وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ ..... ١٣٠ ..... ٨١

وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ..... ١٣٢ ..... ١٠٨

سورة الحج

وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ ..... ٢٧-٢٨ ..... ٧٤

وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ..... ٣٠ ..... ٤٣

وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ..... ٣٠ ..... ٤٤، ٦٠

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴿٧٨﴾ ..... ٧٨ ..... ١٠٣-١٠٤

سورة المؤمنون

كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ..... ٥٣ ..... ١٠١

سورة النور

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ ..... ٤ ..... ٥

وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ ..... ٤-٥ ..... ٣٣

وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ ..... ١٦-١٧ ..... ٥٩

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ..... ١٩ ..... ٥٩

وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ..... ٢٢ ..... ٢٨

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ ..... ٢٣-٢٦ ..... ٦

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ..... ٢٤ ..... ٣٤

فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ ..... ٦٣ ..... ٦٤

سورة الفرقان

فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ..... ٥٢ ..... ٩٠

وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ..... ٧٢ ..... ٤٤

وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا ..... ٧٣ ..... ١٢٦

سورة الشعراء

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ..... ١٩٢-١٩٥ ..... ١٢٢

سورة النمل

إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ ..... ٩١-٩٢ ..... ١٢٤

سورة القصص

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ..... ١٧ ..... ٦٨

وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ..... ٨٧ ..... ١٠٥

سورة العنكبوت

ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ..... ٤٥ ..... ٧٣، ١٢٣

سورة الروم

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ..... ٦-٧ ..... ٨٦

سورة لقمان

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ١-٣..... ١٢٣

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ١٧ ..... ١٠٩

سورة الأحزاب

وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ ٣٥ ..... ٧٦

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ ٤١-٤٢ ..... ٧٥، ٧٦-٧٧

وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٤٢﴾ ٤٢ ..... ٨١

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥-٤٦ ..... ١٠٣

وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ ٥٨ ..... ٥٩

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧١-٧٢ ..... ٥

سورة فاطر

مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ ٢ ..... ٢٠، ٥٣

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ ..... ١٣٧

إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ٢٨ ..... ٨٥

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ ٢٩ ..... ٩

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا ٢٩-٣٠ ..... ١٢٧

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٣٩-٤١ ..... ٥٢، ٥٣

سورة يس

وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ١٢ ..... ٦٤

سورة ص

كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ..... ٢٩ ..... ١٢٤

سورة الزمر

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ..... ٩ ..... ٨٧

سورة غافر

فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ..... ١٤ ..... ١٤٩

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ..... ٢٨ ..... ٤٤

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ..... ٥٥ ..... ٨١

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ..... ٦٠ ..... ١٣٥

ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ..... ٦٠ ..... ٩٥، ١٤٩

سورة فصلت

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ..... ٣٣ ..... ٦٥، ٩٩، ١٠٣

ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ..... ٤٠ ..... ٦٤

وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ..... ٤١-٤٢ ..... ١٢٢

سورة الشورى

شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ ..... ١٣ ..... ١٠١

وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ..... ٣٩ ..... ٤٩

وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ..... ٤١ ..... ٤٩

وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ..... ٤٣ ..... ٢٨، ٤٩

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ..... ٥٢ ..... ١٢٣

سورة الزخرف

فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾	٤٣-٤٤	١٢٦

سورة الأحقاف

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟	٤	٥٢
وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ	٢٩-٣٢	١٢٥
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ	٣٥	١٠٨

سورة محمد

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾	٢٤	١٢٥

سورة الحجرات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟	٦	١١٢
إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ	٦	٣٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟	٦	٣١
وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ	٩-١٠	١١٦
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ	١٠	١١٥
بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ	١١	٦٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟	١١	١١٢
وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ	١٢	٦١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ	١٢	١٧، ٣١، ١١٢

سورة ق

مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾	١٨	٥٤

سورة الذاريات

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ٥٦ ..... ٧٣

سورة الطور

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا ٢٥-٢٨ ..... ١٤٨

سورة المجادلة

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ١١ ..... ١١، ٨٨، ١٢٨

ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ١٩ ..... ٧٥

سورة الحشر

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ ١٨-١٩ ..... ٧٦

سورة الصف

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا ٢-٣ ..... ٩٤، ١٠٨

سورة الجمعة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ٩-١٠ ..... ٧٣-٧٤

وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ١٠ ..... ٧٦

سورة المنافقون

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ٩ ..... ٧٥

سورة التغابن

فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٨ ..... ١٢٣

سورة القلم

وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ١٠-١١ ..... ٦١

هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ١١ ..... ٣٢

سورة نوح

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١٠-١١ ..... ٥٢

سورة الجن

قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا ١-٢ ..... ١٢٥

سورة المزمل

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ٤ ..... ١٢١، ١٢٤

سورة المدثر

كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ٣٨-٤٨ ..... ١٧

مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ ٤٢-٤٥ ..... ٥٩

سورة القيامة

كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا ١١-١٣ ..... ٣٤

سورة العصر

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ١-٣ ..... ٩٧

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أتدرونَ ما الغيبة؟	١٧
أتدرونَ ما المفلسُ؟ قالوا: المفلسُ	١٥
اجتنبوا السبعَ الموبقات	٣٣
ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ	١٥١
ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا	١٥١
إذا أصبح ابنُ آدمَ فإنَّ الأَعضاءَ	٦
إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ	١٠٠
إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ	١٥٢
إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ	١٥٢
إذا قالَ الرجلُ لأخيهِ: يا كافرُ	٦١
إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ	٧٨
إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ	٩١
إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنَمْ	٧٤
اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ	١١٨
أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا	٣٩
اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ	١١٩
اعبُد اللهَ كأنك تراهُ، واعدُدْ	٥٧
أَفرى الفِرى أن يُريَ الرجلُ عينيه ما	٤٠
أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمَ	٨٩
اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ	١٢٩

أكثرُ خطايا ابنِ آدمَ في لسانِه ١٥
أكثرُ خطايا ابنِ آدمَ في لسانِه ٥٨
ألا أخبرُك بِمَلاكِ ذلكَ كلِّه؟ ١٣
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ ١١٦
أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ؟ صِلْ بَيْنَ ١١٧
ألا أدُلُّكَ على صدقةٍ يُحِبُّ اللهُ ١١٨
ألا أُنَبِّئُكُمْ بأكبرِ الكبائرِ ٦٠
ألا أنبئكم بأكبرِ الكبائرِ؟ ٤٤
أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا ٧٧
ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمةُ ٢٩
ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صَلَحت ٦
أمسكْ عليكَ لسانَك، وَلْيَسَعْك بيتُك ٥٦
إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ١١٧
إن الدعاءَ ينفع مما نزل ومما لم ينزل ١٣٥
إن الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من رضوانِ الله ٩
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ ١١٣
إن العبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صعدتِ اللعنةُ ٤٦
إن العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ ما يتبينُ ١٣
إِنَّ اللهَ تعالى يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ ٨٨
إن اللهَ كَرِهَ لكم ثلاثاً: قيلَ وقالَ ٥٧
إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ ١٠٦
إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعاً ٣٦
إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِ ٩٦

إن اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ١١
إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ١٢٨
إنَّ بينَ يَدَيِ الساعةِ لأياماً يَنْزِلُ ٣٨
أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ ٨٣
إنَّ رجلاً يأتيكم من اليمن يُقال له ٢٥
إنَّ شرَّ الناسِ مَن ترَكَه الناسُ أو وَدَعَه ٢٤
إنَّ كذباً عليَّ ليسَ ككذبٍ على أحدٍ ٤١
إنْ كنتَ أقْصَرْتَ الخُطبَةَ لقد ٥٦
إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ ١٣٠
إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ ٩٦
إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ١٢٤
إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ٨٧
إن من أكبرِ الكبائر أن يلعنَ الرجلُ ٥٠
إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ ١٢٠
إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاساً مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ ١١٤
أنا زعيمٌ ببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمن ٣٩
أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ ٧٦
إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ٩٣
إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ ١٣١
إنهما ليُعَذَّبانِ، وما يُعذَّبانِ في كبير ٢٩
إنهما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعذَّبانِ في كبير ٦٢
إني لم أُبْعَثْ لعاناً، وإنما بُعثتُ ٤٦
اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي ١٤٠

اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ١٤٠
أوصيك لا تكونُ لعاناً ٤٦
أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ ٨٣
إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ١١٣
إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، فَإِنَّ اللَّهَ ٥٩
آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذبَ ٣٩
ائذنوا له، بئسَ أخو العشيرة ٢٤
أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ١٢٧
بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ٩٦
البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لم يتفرقا، فإن صَدَقا ٤٠
تجدون مِنْ شرارِ الناسِ ذا الوجهينِ ٦٢
تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا ١٣٣
تُصْلِحُ بينَ الناسِ؛ فإنها صدقةٌ ١١٨
تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ ١٣١
تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ١١٥
ثلاثةٌ لا يكلمهمُ اللهُ يومَ القيامةِ ٣٩
جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ٩٠
خذي ما يكفيكِ وولدَك بالمعروف ٢٣
خِيارُ عبادِ اللهِ الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ ٦٣
خِيَارُ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ ١١٤
خيارُ عبادِ اللهِ الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ ٢٩
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ١٣٠
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ٩٦

الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ الله ٩١
ربِّ أعني ولا تُعِنْ عليَّ، وانصرني ١٣٥
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ ١٤١
الريحُ من رَوْحِ اللهِ، تأتي بالرحمةِ، وتأتي..... ٥٠
زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ ١٢٤
سِبابُ المسلمِ فسوقٌ وقتالُه كفر ٤٩
سِبابُ المسلم فسوقٌ ٥٠
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ٧٩
سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ ٨٠
سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ..... ١٤٢
سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ..... ١٤٢
الصلاةُ على ميقاتها ٥٥
الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ..... ١٢٩
الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ..... ٧٩
طوبى لمن مَلكَ لسانَهُ، ووسِعهُ ٥٦
عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ ١٢٩
عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ. فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي ٣٨
الغيبةُ ذكرُك أخاك بما يكرهُ ٢٦
فإذا ضُيِّعتِ الأمانةُ؛ فانتظِر الساعة..... ٣٧
فانطلَقْنا على رجلٍ مستلقٍ لقفاهُ ٤٣
فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ ١٥٢
فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ٩٢
فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً..... ٩٦

فيُفْعَلُ به إلى يومِ القيامةِ ٤٣
قتلوه قتلهم الله! ألا سألوا إذْ ٣٦
قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ..... ١٠٦
قل ربي الله ثم استقم ١٤
قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ..... ١٤٠
قل: ربيَ اللهُ ثم استقم ٥٨
كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ ٣٥
كفى بالمرءِ كذباً أن يحدثَ بكل ٤٢
كُلُّ سُلامى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ..... ١١٧
كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ..... ٧٩
لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا ١١٣
لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى ٩٣
لا تسبوا أصحابي فلو أنَّ أحدَكم أنفقَ ٤٧
لا تسبوا الأمواتَ فإنهم قد أفْضَوا ٥١
لا تسبُّوا الديكَ؛ فإنه يوقِظُ للصلاة..... ٥٠
لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذبَ عليَّ ٤١
لا يجتمعانِ في قلبِ عبدٍ: الإيمانُ ٢٢
لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ١١٤
لا يدخلُ الجنةَ نمامٌ ٢٩
لا يدخلُ الجنَّةَ نمامٌ ٦١
لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رطْباً مِنْ ذِكْرِ اللهِ..... ٧٧
لا يزالُ لسانُك رطباً من ذكرِ الله ٧٣
لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ ٥٧

لا يكونُ اللعانون شفعاءَ، ولا ٤٦
لا ينبغي لِصِدِّيقٍ أنْ يكونَ لَعَّاناً ٤٥
لعنَ اللهُ من سبَّ أصحابي ٤٧
لَعْنٌ المؤمنِ كقتلِه ٤٦
لقد سألتَ عن عظيمٍ! وإنه ليسيرٌ ١٣
لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماءِ البحرِ ١٨
لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ يَا ٧٩
لمّا عَرَجَ بي ربي عز وجل مَرَرْتُ بقومٍ ٦١
لما عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من ١٨
اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي ١٣٦
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ ١٤٤
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تُحُولُ ١٤٥
اللهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي ٨٦
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا ١٤٢
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا ١٤٣
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ١٤٥
اللّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً ٨٥
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ ١٤٤
اللّهم إني أعوذُ بك من شرِّ سمعي ١٣٦
اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ٩٥
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ١٤٥
اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ١٤٠
اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ! صَرِّفْ ١٤٣

لَيُّ الواجدِ يُحِلُّ عِرضَه وعقوبتَه ٢٤
لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ ١١٨
لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلاَ اللَّعَّانِ ٦٠
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ ١٢٤
مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ ١٠٤
مَا تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ؟ ١٤٢
ما زاد اللهُ عبداً بعفوٍ إلا عزاً ٤٩
ما عُمِلَ شيءٌ أفضلُ منَ الصلاةِ ١١٧
مالكِ يا أُمَّ السائِبِ أو يا أُمَّ المسَيَّبِ! ٥١
مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذي لاَ يَذْكُرُ ٧٤
مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ويَنْسَى ٩٤
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ ١١١
مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بأقوامٍ تُقْرَضُ ٩٤
المسْتَبَّانِ ما قالا فعلى البادئِ منهما ٤٩
المسلمُ مَنْ سلِمَ المسلمون من ٥٥
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ ١١٤
مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ منه ١٥٠
من تحلَّمَ بحُلمٍ لم يَرَه كُلِّفَ أن يعقدَ ٤٠
مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ ٨٢
مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ ٩٢
من تعمَّدَ عليَّ كذباً فَلْيتبوأْ مقعدَه من النار ٤١
من حدَّثَ عني بحديثٍ يرى أنه ٤١
مِنْ حسنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيهِ ٥٨

من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا ٥٧
من حمى مؤمناً من منافق..... ١٩
مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ ٩٧
مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ ١٠٤
من ذبَّ عن عِرْضِ أخيهِ بالغيبةِ ١٩
مَنْ سَأَلَ الْجَنَّةَ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ..... ١٤٢
من سبَّ أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ ٤٧
مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً، سَلَكَ ٨٨
من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويدهِ..... ٥٥
من صمتَ نجا ٥٧
مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَوْ..... ٩٢
مَنْ عادى لي ولياً فقد آذنتُهُ بالحرب..... ٦٤
مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ١٥٠
مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ٨٠
من قال في مؤمنٍ ما ليسَ فيه أسكنَهُ ٣٤
مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ ١٤١
مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ..... ١٢٧
من قرأ حرفاً من كتابِ اللهِ فله به..... ١٢١
من قرأ حرفاً من كتاب الله فلهُ حسنةٌ..... ١٠
من قضَيْتُ له من مالِ أخيه بغير حقٍّ ٤٥
مَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ..... ٦٢
من كانت عنده مظلمةٌ لأخيه من ٢٧
مَنْ كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ٢١

من لم يَدَعْ قولَ الزور والعملَ به فليسَ ٤٤
من نصرَ أخاه المسلمَ بالغَيب نصرَه ١٩
مَن وقاهُ اللهُ شَرَّ ما بين لَحييه ١٠
مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ٩٢
مَنْ يضمَنْ لي ما بين لَحْيَيْهِ وما ٥٦
من يضمنْ لي ما بين لَحْيَيْهِ ١٠
الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً ١١١
النجومُ أمنةٌ للسماء، فإذا ذهبتِ ٤٨
نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ مَنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ ٩٦
نَضَّرَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ مِنِّي حَدِيثاً فَحَفِظَهُ ١٠٥
هي في الجنة ١٠
هي في النار ١٤
وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ ١٣١
والله في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في ٢٨
واللهِ! لَيُتِمَّنَّ هذا الأَمرُ حتى يسيرَ ٦٨
وإنَّ الرجُلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من سَخَطِ ٥٩
وإن الرجلَ ليتكلمُ بالكلمةِ من ١٣
وإن سألني لأعطِيَنَّه، ولئنِ استعاذني ٦٤
وإياكم والكذبَ، فإن الكذبَ يهدي ٤٢
وإياكم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ يهدي ٦٠
وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ٩٣

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ٩١
ومنِ الْتمسَ رضا الناسِ بسخطِ اللهِ..... ٢١
ويقرؤون كتابَ اللهِ ولا يعملون ٩٥
ويلٌ للذي يُحَدِّثُ فيكذبُ ليُضحِكَ ٢٢
ويلٌ للذي يُحَدِّثُ فيكذبُ لِيُضْحِكَ ٣٩
ويل للذي يحدِّثُ فيكذبُ لِيُضْحِكَ ٦٠
يَا أَبَا أَيُّوبَ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ..... ١١٨
يا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي ١٤١
يا أُمَّ سَلَمَةَ! إنهُ لَيْسَ مِنْ آدَمِيٍّ إلاَّ ١٤٤
يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي ١٤١
يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى ١٣٧
يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلاَّ مَنْ ١٣٩
يَا غُلاَمُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ..... ١٤٩
يَا كَعْبُ! ١١٨
يَا مُعَاذُ! واللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ..... ٨٣
يا معشرَ مَنْ آمن بلسانِه ولم يدخلِ الإيمانُ ١٨
يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِه ٦١
يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي ١٤٣
يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! ثَبِّتْنِي بِهِ ١٤٣
يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! مَسِّكْنِي بِهِ..... ١٤٣
يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ ١٢٩

يَدُ اللهِ مَلأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ ١٥١
يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا ١٠٧
يُقالُ لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ١١
يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ ١٢٨
يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ٩٤
يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي..... ١٠٨
يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ ١٢٨

فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
مِنْ أجلِ خمسةِ أشياءَ	إبراهيم بن أدهم	٩٥
أحمدُ محنةٌ، به يُعْرَفُ المسلمُ	أبو الحسنِ الطرخاباذيُّ	٧١
إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ	أبو الدرداء	٩٣
ما نحنُ؟ لولا كلماتُ العلماءِ	أبو الدرداء	٦٦
مَنْ رَأَى الْغُدُوَّ وَالرَّوَاحَ إِلَى الْعِلْمِ	أبو الدرداء	٩٠
وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ مَرَّةً	أبو الدرداء	٩٥
خرجنا في سفرٍ، فأصابَ رجلاً منا	جابر	٣٦
من نمَّ إليك؛ نمَّ عليك	الحسن البصري	٣١
الدنيا كلُّها ظُلمةٌ إلَّا مجالسَ العلماء	الحسن البصري	٦٦
باعَ رجلٌ عبداً	حماد بن سلمة	٣٢
كان لقمانُ عبداً حَبشيّاً نجاراً	خالد الربعي	٧
أحمدُ عندنا محنةٌ، مَنْ عابَ أحمَدَ	سفيان بن وكيع	٧١
كنا إذا رأينا الرجُلَ يلعنُ أخاه	سلمة بن الأكوع	٤٦
فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ	عائشة	١٣٠
أَفْضَلُ الْجِهَادِ: مَنْ بَنَى مَسْجِداً	عبد الله بن عباس	٩٠
تَأْتِي مَسْجِداً فَتَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ	عبد الله بن عباس	٩١
مَن استخفَّ بالعلماءِ ذهَبَتْ آخرتُه	عبد الله بن المبارك	٦٣
من كان مستناً، فَلْيَستنَّ بمن قد ماتَ	عبد الله بن مسعود	٤٨
والذي لا إلهَ غيرُه ما على الأرضِ	عبد الله بن مسعود	٥٨
يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ	عبد الله بن مسعود	١٣٠

لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ	عمرو بن سلمة.....١٢٨
يا هذا.. ما رَعيتَ حقَّ مجالسةِ الرجلِ	عمرو بن عبيد.....٣٢
العلمُ خيرٌ من المال، العلمُ يحرُسُكَ	علي بن أبي طالب.....٨٩
إِنّي لاَ أَحْمِلُ همَّ الإِجَابةِ، ولكن	عمر بن الخطاب ١٤٨
حامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ	الفضيل ١٣١
يا بنيَّ! تخيّرِ المجالسَ على عَينِك	لقمان ٩٢
كفى بالمرءِ شراً أَنْ لا يكونَ صالحاً	مالك بن دينار.....٦٣
يُفسِدُ النمامُ في ساعةٍ ما لا يُفسدُ	يحيى بن كثير ٣٢

فهرس الفوائد

هذا الكتاب وسائل إصلاح اللسان مأخوذة من الكتاب والسُّنة ٩
أهمية اللسان للإنسان ٩
اللسان خاصية مزدوجة للخير والشرّ ١٤
من أكبر آفات اللسان الغيبة ١٧
حكم المستمع للغيبة؟ ١٩
البواعث على الغيبة: ثمانية بواعث ٢١
المباح من الغيبة ستة نقاط ٢٣
أربع نقاط يجب مراعاتها عند الغيبة المباحة. ٢٥
أمور لا تظن أنها غيبة وهي غيبة. ٢٥
كفارة الغيبة ٢٧
النميمة وموقف المسلم منها ٣١
خطر الفتوى من الجهلاء ٣٥
آفة الكذب وأنواعه ٤١
للزور تفسيران ٤٤
السب ودرجاته ٤٦
دور الصمت في تغيير اللسان ٥٥
الصمت وإمساك اللسان درجات كبيرة ومتعددة ٥٩
الطعن في العلماء ٦٦
الطعن بالعلماء جديد ولكنه مرض قديم ٦٩
الذكر ودوره في إصلاح اللسان ٧٣
فوائد الذكر ٧٧

علام تطكلق كلمة الذكر ؟ ٨٠
العلم ودوره في إصلاح اللسان ٨٦
فضل العلم وشرفه ٨٦
تعليم الناس من حق العلم علينا ٩٧
الدعوة ودورها في إصلاح اللسان ٩٩
أربعة أصول للقيام بالدعوة ١٠٢
الإصلاح بين الناس من وسائل إصلاح اللسان ١١١
القرآن وتلاوته ودوره في إصلاح اللسان ١٢١
أرباح التجارة بالقرآن ١٢٧
ثواب من أدى حق القرآن ١٣١
الدعاء ودورها في إصلاح اللسان ١٣٥
البشر فقير إلى الله ١٣٨
الإخلاص في الدعاء والمتابعة ١٤٩

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة المؤلف ٥
كيف تصلحُ لسانك؟ ٥
الوسيلةُ الأولى: معرفةُ أهميةِ اللسانِ بالنسبة للإنسان ٩
الوسيلة الثانية: معرفةُ خطورةِ اللسانِ بالنسبة للإنسان ١٣
الوسيلةُ الثالثة: معرفةُ آفاتِ اللسان ١٧
الآفةُ الأولى: الخوضُ في الباطل: ١٧
الآفةُ الثانية: الغيبةُ وأكلُ لحومِ الأبرياء: ١٧
سؤال: هل المستمعُ للغيبةِ شريكٌ في الغيبة؟ ١٩
سؤال: ما حكمُ الغيبةِ في الإسلام؟ ٢٠
ما الأسبابُ الباعثةُ على الغيبةِ وعلاجُها: ٢١
ما يُباحُ من الغيبة: ٢٣
الأمورُ التي ينبغي مراعاتُها عند الغِيبة المباحة: ٢٥
أمورٌ لا تُظنُّ أنها غيبةٌ، وهي غيبةٌ: ٢٥
سؤال: هل للغيبةِ كفارةٌ؟ ٢٧
الآفةُ الثالثة: النميمة ٢٩
سؤالٌ: ماذا يجبُ على المسلمِ تجاهَ النمام؟ ٣١
أقوالُ السلفِ في التحذير من النميمة ٣١
الآفةُ الرابعة: القذفُ. ٣٣
الآفةُ الخامسة: القولُ على اللهِ بغير علم، الفتوى في دينِ اللهِ بغيرِ علم. ٣٤
الآفةُ السادسةُ: الكذب. ٣٨
أنواعُ الكذب: ٣٩
١. الكذبُ لإضحاكِ الناس. ٣٩

٢. الكذبُ في الرؤيا. ٣٩
٣. الكذبُ في البيع والشراء..... ٤٠
٤. الكذبُ على اللهِ تعالى. ٤٠
٥. الكذبُ على رسولِ الله ﷺ..... ٤١
٦. التحدثُ بكلِّ ما يسمعُ إذا لم يظنَّ صحتَه. ٤١
عقوبةُ الكذبِ والكذابين: ٤٢
١. النار. ٤٢
الآفة السابعة: قولُ الزورِ وشهادةُ الزور. ٤٣
الآفة الثامنة: اللعنُ:..... ٤٥
الآفةُ التاسعة: السبُّ. ٤٦
١. النهيُ عن سبِّ الصحابة رضي الله عنهم. ٤٧
٢. النهي عن سبِّ المسلم. ٤٨
٣. النهيُ عن سبِّ الوالدين. ٥٠
٤. النهيُ عن سبِّ الديك. ٥٠
٥. النهيُ عن سبِّ الريح. ٥٠
٦. النهيُ عن سبِّ الحمى..... ٥٠
٧. النهيُ عن سبِّ الأموات. ٥١
الآفة العاشرةُ: طلبُ المددِ من غير الله. ٥١
الوسيلة الرابعة: الصمتُ وإمساكُ اللسانِ إلا عن خير ٥٥
الوسيلة الخامسة: الإكثارُ من ذكرِ اللهِ ٧٣
الوسيلةُ السادسةُ: العلمُ..... ٨٥
أولاً: أنْ نعرفَ فضلَه وقدْرَه وشرفَه. ٨٦
ثانياً: ومِنْ حَقِّ العلمِ علينا أن نُخْلِصَ في طلبِهِ للهِ تعالى. ٩٢
ثالثاً: ومِنْ حَقِّ العلمِ علينا أن نعملَ به..... ٩٣
رابعاً: ومِنْ حَقِّ العلمِ علينا أن نُعَلِّمَهُ للناسِ. ٩٦

الوسيلة السابعة: الدعوة إلى الله: (الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكر).....٩٩
الوسيلة الثامنة: الإصلاح بين الناس..... ١١١
الوسيلة التاسعة: القرآنُ الكريمُ..... ١٢١
الوسيلةُ العاشرة: الدعاء ١٣٥
أما العنصرُ الأولُ: الناسُ فقراءُ إلى اللهِ: ١٣٧
أما العنصرُ الثّاني: فهو سؤالٌ وجوابٌ: ١٣٨
أما العنصرُ الثالث: فمن هو المَحرومُ؟.....١٤٦
الشرط الأول: الإخلاصُ في الدُّعاء: ١٤٩
الشَّرطُ الثّاني: المتابعةُ لرسولِ اللهِ ﷺ: ١٥٠
الشُّرطُ الثالثُ: الثِّقةُ باللهِ واليَقينُ بالإجابةِ:.....١٥٠
الشَّرطُ الرّابعُ: حُضورُ القَلبِ، والخُشوعُ والرَّغبةُ فيما عندَ اللهِ من الثَّوابِ، والرَّهبةُ ممّا عندَه من العِقابِ: ١٥١
الشَّرطُ الخامِسُ: العَزمُ والجَزمُ في الدُّعاء: ١٥٢
الفهارس العامة ١٥٣
فهرس الآيات..... ١٥٥
فهرس الأحاديث ١٦٧
فهرس الآثار ١٧٩
فهرس الفوائد..... ١٨١
فهرس الموضوعات..... ١٨٣

كتبٌ صدرت للمؤلف:

١- العقيدةُ أولاً لو كانوا يعلمون	٤ مجلدات
٢- أحسن البيان (طبعة جديدة)	مجلد واحد
٣- الدعاء النافع (طبعة جديدة)	مجلد واحد
٤- سبل السلام في صحيح سيرة خير الأنام(طبعة جديدة)	مجلد واحد
٥- الصحابة رضي الله عنهم(طبعة جديدة)	مجلد واحد
٦- تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام(طبعة جديدة)	مجلد واحد
٧- حياة السعداء	مجلد واحد
٨- الفرقان من قصص القرآن	مجلد واحد
٩- البيان من قصص القرآن	مجلد واحد
١٠- البرهان من قصص القرآن	مجلد واحد
١١- ثمرات السيرة النبوية	مجلد واحد
١٢- البشارات النبوية	مجلد واحد
١٣- المبشرون بالجنة	مجلد واحد
١٤- السبيل في فقه الدعوة	مجلدان
١٥- وسائل الثبات عل الدين	مجلد واحد
١٦- محبة علي بن أبي طالب بين الغلو والجفاء	غلاف
١٧- صيحة نذير (جديد)	غلاف
١٨- الحصن الحصين (جديد)	غلاف
١٩- الشيطان العدو المبين (جديد)	مجلد واحد
٢٠- وبشر الصابرين (جديد)	مجلد واحد
٢١- كيف تواجه الفتن	مجلد واحد
٢٢- المبشرون بالنار	مجلد واحد
٢٣- كيف تصلح قلبك؟	غلاف
٢٤- كيف تصلح لسانك؟	غلاف